روايات عبير الجديدة

سامنثا هارفي

جمراة الشعر

www.elromancia.com

مرمورية

٩٤

حمراء الشعر

سامنتا هارفي

www.elroman.com

حين ذهبت اريكا لزيارة أملاك آل كروسين في كوينزلاند، وجدت نفسها محاطة بثراء غير متوقع، ولكنها لم تشعر بسعادة، ومشاعرها تجاه جيرمي الذي كان صديقها من البداية أصبحت متأرجحة، خاصة حين ظهر شقيقه مات... القاسي... المتعجرف.

أزعجته من اللحظة الأولى التي وقعت عيناها عليه، ولفت نظره شعرها الاحمر!.

مشاكل كثيرة تواجه النساء في منزله، من ضمنها الشقراء ليليان، الشابة جيني والعجوز داتر التي ماتت ولكن غيابها ما زال يؤثر على الجميع، بالإضافة الى شبح المرأة الغجرية التي ماتت وتركت لأريكا شيء تحتفظ به الى الأبد.

كل هذه الأمور جعلتها لا تنعم بعطلة ممتعة تماماً كما خططت لها...

- ١ -

لم يكن هناك أي شخص في العنبر بينما دخلت اريكا فاين، صعدت الى شقتها في الطابق الثاني، رغم ذلك لم تستطع ان تطرد من ذهنها ان هناك من يدرك تماماً خطواتها فتوترت، وفكرت بأن هذا يعتبر أمر سخيف منها.

فتحت حقيبتها تبحث عن المفتاح بيدين ترتجفان، هي الفتاة التي تتعامل مع أي موضوع بطريقة هادئة ومنطقية.

دخلت شقتها وتنهدت وكأنها صعدت عشرة طوابق بدلاً من إثنين، تمددت على الأريكة بهدوء بعد ان حضرت عصير الفواكه ونظرت الى الهاتف. تمنت لو ان جيرمي يتصل ويبعد عنها هذا التوتر قالت لنفسها: «انا اجلس هنا وأصلي لكي تتصل وتحدثني، لأنني اليوم أطلقت العنان لمخيلتي و...».

كانت اريكا فتاة طويلة القامة، ممشوقة القوام، ووجه مستدير بالإضافة الى شعر مستدير، وعينان واسعتان.

وقفت أمام المرآة وإكتشفت ان وجهها شاحب اكثر من العادة.

كان يجب ان تحذر ان اليوم سيكون كارثي من اللحظة التي وصلت فيها الى المستشفى ووجدت ان جدول الأعمال تغير، وأصبحت علاقتها المباشرة مع فليب جينكز.

وجدت فليب تنتظرها في رواق المستشفى حين عادت في اليوم التالي.

كانت صديقتها وممرضة رائعة، ولكنها فضولية ولا يسير شيء بهدوء خلال وجودها، لولعها الشديد بالحركة وها هي مليئة بالحماس.

«القي نظرة على المريضة في الغرفة رقم ثلاثة» قالت لأريكا.

«انها غجرية وهي تحتضر... يا للمرأة المسكينة، هؤلاء عائلتها يقفون قرب الباب، ولن يبتعدوا من هناك».

نظرت اريكا الى الأشخاص ذوو الشعر الأسود، فوجدتهم يحدقون بها، وكأنها من سينقذ قريبتهم.

تركت الممرضة فليب ودخلت الى المريضة، لتجد رجل متوسط السن يجلس بجانب السرير، حين رآها وقف بسرعة وإبتعد لكي يتسنى لها ان تفتح الستائر، ولم يتفوه بأية كلمة. أمسكت بيدها لتتحقق من خفقان النبض، فجأة فتحت عيناها ونظرت الى اريكا بلطف: «انت تملكين

يدين رقيقة، وساحرة».

«شكراً لك».

تميزت اريكا بإبتسامتها المشرقة والتي ساعدت كثير من المرضى على الشفاء: «يدان لطيفتان. ولكن هل هي قوية لدرجة كافية... أقصد؟» ثم توقفت وكأنها تؤنب نفسها.

تساءلت عن ما تقصده هذه المرأة، ولأول مرة بدأت تهتم لما يقوله المرضى خلال فترة علاجهم، وضعت الوسادة تحت رأسها بشكل مريح، فقاومت المرأة لكي تجلس ولكن اريكا منعتها.

«اركضي!» جاء صوتها خافتاً وحزيناً: «اركضي من اجل الأشجار... ألعبي بين...».

بقيت تستمع اليها للحظات، انها ليست في وعيها وهذا ما يدعوها الى التفوه بأشياء لا تفهم، أخذ الرجل يحدق بأريكا حتى خرجت من الغرفة وهي متوترة ومرتبكة.

كانت فليب بإنتظارها فعلقت بسرعة: «أوه، تبدين رهيبة».

«ربما انا متعبة».

«اجل، فوجهك شاحب، ولا بد انك بحاجة الى الراحة».

فقط لو يتصل جيرمي ويخفف من توترها قالت لنفسها بهدوء فغداً سيكون يومها الأخير في المستشفى لأنها ستأخذ إجازة طويلة، ومنذ ايام قليلة إتخذت إحدى أهم القرارات في حياتها.

وافقت على ان تمضي عطلتها مع جيرمي في أملاك

شقيقه في وسط كوينزلاند، وهما الإثنان يعرفان ماذا يعني ذلك... تطور العلاقة بينهما والتي يمكن ان تؤدي الى الزواج، فهي تتمنى ذلك.

جيرمي كان أول رجل يثير إهتمام اريكا الى هذا الحد، وقرار كهذا لم يكن سهل بالنسبة لها، شردت للحظات وهي تفكر بما ستقوله والدتها حين تعرف بتسرع إبنتها، على أي حال فوالديها ليسا في انكلترا مما يسهل الأمور ولا يعقدها.

هي فتاة في الثالثة والعشرين وتستطيع ان تتخذ أي قرار لوحدها، فلا يمكن ان تبقى طوال حياتها في مهنة التمريض وتعود الى المنزل وحيدة! هكذا قال جيرمي ويبدو انه على حق.

تنهدت بأرتياح، ربما هي حقاً بحاجة الى هذه العطلة اكثر مما تدرك، جلست على الأريكة تنتظر رنين الهاتف. وحين سمعته قفزت بسرعة وحملت السماعة.

«ريك! اين كنت؟ لقد إتصلت منذ ساعة... يبدو انك تأخرت».

«أعرف» أجابت اريكا بهدوء وهي تسمع صوت جيرمي، توقفت لتشتري بعض الأغراض في طريقها الى المنزل، وتأخرت بسبب إزدحام السير.

«لقد كنت أتسوق، أشتريت فستان جديد... انه أخضر اللون أتمنى ان يعجبك، أوه جيرمي انا مسرورة لأنك انت من يتصل، كنت آمل...».

«من كنت تتوقعين؟».

جاء سؤاله حاداً فحاولت ان تحدثه برقة عندها أضاف: «بإمكانك ان ترحبي بي بهذه الطريقة في أي وقت، يا حلوتي، جميل ان أسمع انك تحتاجينني».

«هذا إختصاصك» تمتمت اريكا بصوت خافت فقد كان جيرمي صحافي، مما جعله يتميز بشخصية قوية، وكلمات يختارها احياناً بسخرية مطلقة!.

«إذا كنت مسرورة بسماع صوتي، لنأمل ان تفرحي لوجودي شخصياً، لأنني سآتي لأراك».

أخذ قلبها يدق بسرعة: «الآن؟».

«خلال ساعة ونصف، وربما اكثر بقليل أخي الكبير مات سيأتي من كوينزلاند سأقله من مطار سيدني، وقررت بما اننا سنمضي العطلة معه فالأفضل ان أحضره وأعرفه عليك، هل تستطيعين ان تحضري العشاء لرجلين جائعين؟».

«اجل، بالطبع».

لا بد انهما سيتأخران في الوصول، فمطار سيدني يبعد مسافة طويلة وأمامها متسع من الوقت لتحضر الطعام، فكرت اريكا.

قال جيرمي: «بالمناسبة، ريك لقد إتصلت بصديقتك فليب جينكز لكي أكلمك، قالت بأنك تعرفت على مريضة تثير الأهتمام اليوم... غجرية وقالت بأنك دخلت لتلقي نظرة عليها وخرجت شاحبة، ماذا حدث؟».

«لا شيء».

عرفت ان صوتها لم يكن مقنع، وجيرمي لم يصدقها:

«آه؟».

ارتعشت اريكا، فمهما أخبرته فليب جينكز لا بد انه أثر فيه صمت للحظات ثم أضاف: «حسناً، تستطيعين ان تقدمي لرجل، إبقي عيناك وأذناك مفتوحان، فيمكن ان يكون هناك قصة في هذا الأمر، الغجر ليسوا دائماً متوفرين».

«المرأة ليست واعية... انها في غيبوبة، وهي مصابة بالدماغ...».

«حسناً، إبقي هادئة سأراك قريباً وستتحدث عن ذلك لاحقاً».

«جيرمي... اجل حسناً لا بأس» وضعت اريكا سماعة الهاتف، وجلست تحدق فيه، ناسية انها كانت تنتظر بشوق لتسمع صوته.

لم يزل خوفها إطلاقاً بل جعلها تتوتر بشكل أسوأ لأنها لن تخبره ما حصل معها اليوم... جيرمي الصحافي هو الذي يحدثها الآن والفضول يجعله يترقب أي شيء لكي ينتهي بقصة مشوقة.

تحذير الغجر ليس سوى نكتة، لا أحد يأخذهم على محمل الجد، لسوء الحظ ان فليب أثارت فضول جيرمي وأريكا مضطرة ان تقنعه بأسلوبها اليوم الشاق لم ينتهي بعد!.

كانت قد خلعت ملابسها وإرتدت شيء يساعدها على الأسترخاء والراحة، حين رن جرس الباب، فركضت لتفتح.

قبلها جيرمي وقال: «ريك، أريدك ان تتعرفي على شقيقي ماثيو» ثم إبتعد عن الباب مشيراً الى الرجل الواقف بجانبه، فوجئت اريكا وهي ترى ان شقيق جيرمي يختلف عنه تماماً.

كان رجل طويل القامة، ضخم، ولكن لم يعطه حجمه فقط هذه الصفة، بل نظراته الباردة وشخصيته القوية التي تفرض نفسها من البداية.

وقف يحدق بها للحظات وأخبرها حدسها انه لم يعجب بما رآه.

عينان سوداوان، شعر فاحم كسواد الليل، أنف شامخ يدل على الغطرسة والغرور، اعتقدت اريكا للوهلة الأولى انه ملتح، ولكن حين أصبح داخل الشقة عرفت انه بدون حلاقة.

«مرحباً، تفضل بالجلوس» قالت بإرتباك.

خلع الجاكيت ووضعها حول الكرسي، ولكنه لم يجلس بل وقف يتأملها فتجهم جيرمي.

«حسناً، لا بأس بأن تتصافحا انتما الإثنان، ما دام التعارف قد حصل».

حاول جيرمي ان يضفي جواً من المزاح، ولكن ماثيو لم يبتسم حتى، ، صافحته ببرود وفعل هو بالمثل.

«ماثيو يريد ان يعتذر لأننا تأخرنا فقد كان يخطط لكي أقله منزلي في سيدني لكي يحلق، ولكن لم أعطه الفرصة، جئت به من المطار الى هنا مباشرة» قال جيرمي بهدوء ثم أضاف: «إذا أردت ان تنعش نفسك فهناك آلة

حلاقة كهربائية لي في غرفة نوم ريك!».

رفع ماثيو حاجباه بدهشة وعلا الاحمرار وجنتا اريكا، جيرمي ترك آلة الحلاقة في غرفتها لأن يضطر احياناً ان يزورها في وقت مبكر أو متأخر، فيستعملها، ها هو الآن يعطي شقيقه إنطباع بأنه يعرف شقتها بشكل واضح أو كأنه يقيم هنا! على أي حال فلا يجب ان تمانع فالعطلة ستؤدي الى شيء عميق بينهما... ولكنها تمانع!.

«لن أبقى كثيراً سأحلق لاحقاً، إذا كنت لا تمانع حين نعود الى سيدني» قال ماثيو كروسين بحدة فعلق جيرمي: «إذن يجب ان تقبل ريك إعتذارك لهذه النظرة القاسية».

لم يبدو انه يريد ان يعتذر، بقي وجهه غاضب فحاول جيرمي ان يرطب الجو: «كيف حال الغجرية الغامضة؟».

سأل اريكا التي كانت تحمل صينية، وإهتزت بين يديها فأسرع ماثيو وحملها عنها.

ولم يخف عنه ان سؤال جيرمي أذهلها!.

«ألا تصغين اليَّ، ريك؟».

«بالطبع انا أصغي، ماذا تقول؟» جاء صوت ماثيو من خلفها وهو يكرر: «جيرمي يسأل عن إحدى مرضاك، غجرية كما فهمت».

كان الإثنان ينتظران، وكرهت ان تخدع جيرمي، الذي يحاول دائماً ان يتقص حول أي شيء، على أي حال هي تعرف وأنها وظيفته فلماذا تتذمر الآن؟.

«أخشى ان أخيب ظنكما، ايها الرجال ولكن فليب صنعت من الحبة، قبة، ليس هناك ما أقوله عن الغجرية، لا

شيء على الأطلاق».

«ولكن هناك غجرية غامضة تحتضر في المستشفى الذي تعملين فيه؟».

«اجل، حيث أعمل» كررت اريكا وكأنها تحدث نفسها.

«في أحد غرفك؟».

«في أحد الغرف، حيث كان جدول عملي مع مجموعة من الممرضات غيري، من ضمنهم فليب جينكز، التي تتميز بمخيلتها الواسعة!».

«وهذا كل شيء؟».

«أخشى ذلك».

وضع جيرمي كوب الشاي على الطاولة، وأدركت انه لا يصدقها شكراً لفليب ولسانها السليط، فهو متشوق لوجود قصة ما.

«أوه هيا، ريك... شاحبة ومذهولة! هكذا كانت الكلمات التي وصفتك فليب بها، وهي خبيرة كذلك بمهنتها... إذن ماذا حصل بينك وبني الغجرية؟».

عليها ان تبذل ما بوسعها لكي تكذب على جيرمي ولكن هذا ما ستفعله: «كيف يمكن ان يحدث شيء، فالمرأة ليست واعية وعائلتها حولها وأعتقد انها إذا إستعادت وعيها ستتحدث الى أحدهم، ولن تتحدث الى ممرضة متواضعة».

«حسناً، اعتقد انني يجب ان أكتفي بذلك» قال جيرمي بتردد.

ولكنها عرفت انه ينتظر حتى تضعف وتخبره كل شيء.

«سأحضر بعض البوظة فقد حضرتها قبل وصولكما» قالت اريكا ودخلت الى المطبخ، فوصل الى مسمعها حديث الرجلين.

«حسناً، ايها الشقيق الكبير ما رأيك بها؟».

تجمدت، وبدا جواب ماثيو كروسين ممل: «انها أقل تعقيداً من صديقاتك السابقات، اليس كذلك؟وكذلك اعتقد انها تجيد مهنتها بشكل لبق».

«بالطبع، ماذا تعتقد... هل تفي؟».

تجهم وجهها فحملت صينية البوظة وخرجت: «هل أفي لماذا؟».

لأول مرة منذ وصوله رأت ماثيو كروسين يبتسم، و ضاحة لتوتر جيرمي: «انا متأكدة انك... تفين كل شيء».

سارع جيرمي الى القول: «الآن يا عزيزتي لم نكن نتحدث من وراء ظهرك، كنت أبحث عن المديح، هذا كل شيء».

ولكن نظراته كانت غامضة، وانتظرت مساعدة شقيقه: «لقد كنا نتساءل انا وماثيو... انه خلال وجودنا في فاندلين ما إذا كان بإمكانك ان تساعدي بآرائك فتاة تعرضت لحادث...».

«انا لست مرشدة طبية».

«بالطبع كلا».

«مات فقط يريدك ان تحاولي محادثتها، ربما تكسبين ثقتها لأنها لا تصغي الى احد، انها على كرسي بعجلات، وربما تكون إصابة دائمة ولكن الأطباء لا يعتقدون ذلك،

فهي تعاني... من صدمة نفسية وهذا جعلها تنفر من الناس، انا... نحن فكرنا انه بخبرتك ربما تعرفين كيف تصلين اليها، هذا كل شيء، اليس كذلك مات؟».

«ربما اريكا تفضل ان تأتي الى ماندلين في أوقات أخرى» قال مات بهدوء وكأنه يدفعه الى القول.

«انت على حق، انا لا أريد ان أذهب الى هناك الآن، ربما في وقت آخر» يبدو انها لم تعجبه، ولا يريدها حتى في أملاكه: «هل تسحب دعوتك؟» سألت بحدة.

وجه اليها جيرمي نظرة مؤنبة: «بالطبع انه لا يفعل ذلك لا تكوني حساسة جداً، ريك» ولكن ماثيو لم يعلق ولو بكلمة واحدة، بل جلس على إحدى الكراسي القديمة المفضلة لديها بطريقة سخيفة فنظرت اليه.

«لا تقلقي، انا لست محرج كما أبدو ولكن سأجلس على شيء أجمد، إذا نت تخشين على منزلك الحميم من ان ينهار تحت جسمي».

«منزلي الحميم، سيد كروسين، ليس هش كما تعتقد، أؤكد لك اننا سنحيا» قالت اريكا بنبرة حادة.

بقيت الكلمات تتردد في أذنها وكأنها قصدت معناً آخر، أخذ جيرمي ينظر اليهما، وكأنه شعر بالتوتر الذي يسود، فإحمرت اريكا خجلاً.

رمت كلماتها دون ان تعرف ماذا قصدت؟ «ان اريكا فاين لن تنهار مهما كانت معاملتك قاسية... سأبقى قوية...».

حاولت ان ترتاح قدر الإمكان فقالت: «إذا كنتما

جاهزان سأحضر العشاء، لا بد انكما جائعان».

تبعها جيرمي الى المطبخ ثم بادرها بالقول: «ما الذي يحدث؟».

بقيت اريكا صامتة فأضاف برقة: «أوه اريكا! لا تتكدري يا عزيزتي، انا أخبرت مات ببساطة انك فتاة لامعة، وأنا أقدر آرائك، وهو قال، جيد ربما تستطيع ان تتحدث الى جيني خلال وجودها في فاندلين، لأن أحداً لم يستطع ان يقترب منها، فقلت ربما بإمكانك ان تقدمي المساعدة» حمل صحن السندويشات وأضاف: «لم يكن هناك داع لكي ترهقي نفسك بهذا، ايتها الفتاة، ولكن انا مسرور لأنك فعلت، فأنا لم أتناول أي شيء منذ الصباح والمسكين مات رحلته كانت طويلة وشاقة، إذن عملك رائع، شكراً لك».

اقترب منها وقبلها وكأنه يريد ان ينسيها ما حدث، فقالت لنفسها انه يكذب عليّ وانا كذبت عليه، وهذه أول مرة يحدث أمر كهذا، بمن سأثق إذا كنت لا أثق بجيرمي؟.

تغير مزاج ماثيو وأصبح لطيف للغاية خلال العشاء، مدحها على الأطباق، وشكرها على النبيذ... ورغم ذلك فقد كانت حذرة منه.

قام ماثيو بمبادرة ثانية لكي يثنيها عن الرحلة الى فاندلين.

«نحن على أبواب طقس بارد، وفتاة انكليزية، لن تتحمل رطوبة جونا، والعواصف كذلك تكون مرعبة».

قالت اريكا بلطف: «لكن سيد كروسين، هذا تماما ما أريد ان أراه لا أستطيع ان أخبرك كم إنتظرت لكي أرى زوبعة» تجهم وجهه وقال: «إذا كنت ستأتين الى فاندلين، فالأفضل ان تناديني ماثيو».

لا يريدها ان تذهب الى هنا، فهذا واضح، ولن يهتم حتى لو لم يراها بعد الآن، على أي حال في بالها نفس الشعور.

كان جيرمي هو الذي قال: «بما اننا سنمضي حوالي أسبوعين في كونيزلاند، فلا اعتقد ان الرطوبة ستؤثر علينا» نظر الى ماثيو وقال: «اريكا ستعتقد انك لا تريدنا، ايها الأخ الأكبر» وكأن ماثيو كروسين لم يسمع شيء، وتابع تناول طعامه بشهية وقال بعد لحظات: «أكره ان أكل وأشرب وأرض، ولكن لقد كان يومي طويلاً، ارجو ان تعذراني إذا قاطعتكما.

سأطلب سيارة أجرة، إذا كانت اريكا لا تمانع بإستعمال الهاتف» كان ينظر الى جيرمي: «هكذا لن تضطر الى الخروج باكراً» إرتدى جاكيته، فحاولت اريكا ان تبتسم لنظراته المحدقة.

«بالطبع ستعذرك، لا بد انك مرهق».

لا يهمها حتى ولو كان منهك القوى، تريده خارج شقتها، لم تشعر أبداً بأنها تكره، رجل كما تشعر تجاه ماثيو كروسين..

على الأقل ستتمكن من محادثة جيرمي بهدوء وتسأله الكثير من...

ولكن جيرمي لم يكن مسرور معها الليلة وقف بسرعة: «سأقلك انا، مات لا تزعج نفسك بشأن السيارة، لن تمانع ريك ان تترك مع الأطباق».

هذا يعني انه لا يريد ان يعرف قصة الغجرية، قبلته كانت مجرد مجاملة، على أي حال فهي تعذره لأنها تصرفت بسخافة.

«الى اللقاء، اريكا شكراً لك على هذا المساء الممتع سنراك في ماندلين إلا إذا غيرت رأيك» قال ماثيو.

«أبداً!».

أقفلت الباب خلفهما، ثم حملت الأطباق الى المطبخ، وقفت للحظات تتأمل نفسها في المرآة، وفكرت انها أول مرة تتورط مع مريض وقد ورطت جيرمي كذلك.

حين وصلت اريكا الى المستشفى في اليوم التالي لم تجد المرأة الغجرية كان السرير فارغ، وبإنتظار مريض آخر.

«لقد رحلت الى منزلها» أجابت فليب على سؤال اريكا الصامت: «قالت الرئيسة انها إستفاقت من الغيبوبة ليلة الأمس وطلبت ان تخرج من هنا، قالت انها لا تريد ان تموت في المستشفى، لم نستطع ان نفعل أي شيء حيال ذلك، غادرت الأسعاف عند الصباح».

اين منزلها، تساءلت اريكا وكأن فليب قرأت أفكارها فقالت: «انهم يحطون رحالهم في عربات قريباً من شاطىء سيدني» ضحكت بصوت عال: «جو سائق الأسعاف، قال انهم يملكون عربات حديثة الطراز، مثل السواح فلم يعد

هناك عربات تجرها الخيول... كما نعرف عن الغجر».

تنهدت اريكا، وإستأذنت من فليب، وهي تفكر بهذه المرأة التي أثرت فيها الى حد كبير.

عندما إنتهت من عملها، طلبتها الرئيسة وناولتها علبة صغيرة: «انها لك، يبدو انك أثرت في أحد مرضانا».

«ليست... الغجرية...؟».

«هذا صحيح» أومأت الرئيسة بالإيجاب: «زوجها ترك لك هذا مع تعليمات ان ترتديه، لقد كان مصر».

فتحت اريكا العلبة بسرعة، فوجدت في داخلها خاتم مرصع بالألماس، حدقت به وكأنها لا تصدق.

«لا يمكن ان أحتفظ بهذا، انا حتى لا أعرف الرجل، ولا حتى إسمه».

تنهدت الرئيسة: «هذه هي أوامري، وكما أخبرتك، الرجل كان مصر، ولا فائدة من إعادة العلبة لي، فلن أعرف ماذا أفعل بها».

وضعت اريكا الخاتم في العلبة وأعادت حزمها: «الأخت جينكز قالت ان الغجر ذهبوا الى موقف خاص بالعربات قرب شاطىء سيدني، هل تستطيعين ان تعطيني العنوان بشكل دقيق؟ سأعيد هذا الخاتم غداً».

«أوه، اجل انت ذاهبة... أقصد انها إجازتك، اليس كذلك».

أخذت اريكا العنوان وذهبت الى منزلها، كان الوقت متأخر فأخذت حماماً سريعاً وغطت في نوم عميق وعند الصباح توجهت مباشرة الى مكان الغجر.

من اللطف ان يفكر بها الرجل، ولكن يجب ان يعرف انها لا تستطيع ان تحتفظ بالمجوهرات، جيرمي لم يتصل بها ربما ما زال متضايق.

أوقفت سيارتها في مكان بعيد ثم نزلت وبدأت تبحث بين العربات الكثيرة حتى وجدت الرجل الذي تريده نظرت اليه فرأت وجهه متجهم، عيناه متعبتان وكأنه في عالم آخر.

«لقد جئت لأعيد لك الخاتم» أعطته اريكا العلبة: «لا يمكن ان أقبل بهدية ثمينة كهذه، انا متأكدة انك ستتفهم ذلك آسفة للتدخل، كيف حال زوجتك؟».

لقد توفيت هذا الصباح، هل تريدين ان تريها، ستنعم روحها بالراحة لأنك جئت».

كان صوته حزين، فقالت اريكا: «انا آسفة... أتمنى لو كنا نستطيع إنقاذها».

أدخلها الى الغرفة، فرأت الغجرية على سرير كبير وهي في كامل أناقتها كما لو انها على قيد الحياة.

«زوجتك حقاً رائعة» تمتمت اريكا بلطف.

«اجل لقد كانت قوية وحكيمة كذلك ستبقى هنا ثلاثة ايام، بينما تبحث روحها عن مكان آخر» أعاد العلبة الى اريكا «لقد كانت حقاً شاكرة لك، وطلبت ان تضعي الخاتم من اجل حمايتك».

نظر الى وجهها وكأنه يقرأ شيء فعلا الإحمرار وجنتيها.

«ضعي الخاتم فهذا سيجعلها تشعر بالراحة والأمان».

حين عادت اريكا الى شقتها كان جيرمي بإنتظارها

بالطبع لا يعرف اين كانت، فالرئيسية ليست مثل فليب جينكز.

«لقد تأخرت».

جالت بنظرها في الشقة تبحث عن ماثيو كروسين، ولكنها لم تجد أي أثر.

«شقيقك...؟».

نظر اليها جيرمي بفضول: «لماذا انت فرحة، يا عزيزتي؟».

شرب فنجان القهوة ثم أضاف: «على أي حال انه عائد الى فاندين سينهي أعماله هنا، ثم يتوجه الى منزله، ربما نراه غداً».

اقترب منها وأخذها بين ذراعيه، وكأن صبره قد نفذ: «أربعة وعشرين ساعة، يا حلوتي، لست متأكد انني أستطيع ان أنتظر اكثر من ذلك».

قبلته اريكا بدورها، ووضعت يديها حول عنقه فقال: «انا لست مغفل في حال...».

«بالطبع كلا».

«نظراتك غامضة في هذه الأيام» قال وهو يتأمل عينيها.

«ليست غامضة بل هي مرهقة» إبتعدت عنه بسرعة فيبدو ان جيرمي لا يستطيع ان يهدأها في وقت كهذا.

«لا بأس كيف حال الغجرية... أقصد مريضتك؟».

«لقد ماتت».

«أوه، يبدو ان القصة معقدة، أو ربما انتهت!».

على أي حال سينسى جيرمي الغجرية الآن، وسيتوقف

عن توجيه الأسئلة لأريكا: «سأعطيك شراب آخر قوي ومنعش، وإذا أردتني ان أحزم حقائبي وأذهب معك غداً فالأفضل ان تذهب الآن، إلا إذا كنت تريد تناول وجبة طعام».

- ٢ -

كانت ابتسامتها تدل على إعتذارها، فهذه أول مرة تستقبل جيرمي بهذه الطريقة، ولكنه شرب القهوة التي حضرتها اريكا ثم وقف: «حسناً أراك غداً سأقلك من هنا» قال جيرمي بنبرة باردة لم تعهدها منه سابقاً، إلا انها عذرته لتصرفاتها السخيفة.

لم يستغرق حزمها لأمتعتها وقتاً طويلاً، وضعت فستانها الأخضر الذي إشترته منذ يومين داخل الحقيبة، فهو يعتبر الأجمل بالإضافة الى انه الأغلى ثمناً.

نصحها جيرمي بأن ترتدي ثياب عملية حتى تستطيع ان تتحمل طقس فاندلين البارد.

«لن تستمري إذا لم تهتمي بنفسك» حذرها: «مات كان على حق، فأنت لست جاهزة لشمس اوستراليا، سنشتري

www.elromancia.com

لك قبعة شمسية حين نصل الى هناك».

كان جيرمي قد حضر كل شيء بطاقات السفر، وغيرها وإتصل بها في وقت متأخر لكي يطمأنها ان كل شيء على ما يرام، رغم انه كان برفقتها منذ بعض الوقت.

وضعت الخاتم الغجري على الطاولة قرب السرير، ولا بد انها كانت متشجنة فنامت بسرعة دون التفكير بأي شيء.

استيقظت في الصباح وأخذت حماماً دافئاً، ثم إرتدت ثيابها وإنتظرت طرقات جيرمي في أية لحظة.

وضعت الخاتم في أصبعها، مما جعل جيرمي يعلق على ذلك حين ناولته حقيبتها ليضعها في السيارة.

«شيء جديد؟».

لا داع لأن تتظاهر انها لم تسمع شيء، ألا لا تعرف عن ماذا يتحدث. تنهدت وقالت: «انه قديم، في الحقيقة».

«يبدو ثقيل، وبشع، اليس كذلك؟ لماذا لم أراه من قبل؟».

أقفلت اريكا الباب خلفها: «ربما لدي أشياء كثيرة لم تراها بعد».

لدهشتها لم يعلق على ملاحظتها، فأحياناً تتضايق لكثرة أسئلته؟ فهي لا تستطيع ان تتعامل مع رجل يحب التملك خاصة ان جيرمي بارد الطباع ويسيطر دائماً على أي شيء فكيف تتوقعه ان يكون متملك الآن، لا بد انه يحضر لها المفاجآت في فاندلين.

طردت الأفكار من رأسها حين وصلا الى المطار، إلا ان

توتر من نوع آخر بدأ يسري في أعماقها.

جلست قرب النافذة في الطائرة تراقب المناظر الساحرة التي تمر بها، وحين إقتربا من نهاية الرحلة قال جيرمي بحماس: «حسناً، حسناً انه هنا أنظري، ها هو يبعد نفسه عن الجميع».

نظرت اريكا الى حيث يشير جيرمي فرأت مجموعة من الناس، ورجل طويل القامة يقف أمامهم.

«شقيقك، ماثيو؟».

«ومن غيره؟ يبدو انه جاء الى هنا لكي يقلنا».

قالت اريكا بلطف: «هذه بالتأكيد خدمة لرجل هام جداً».

ولكنها لم تكن تشارك جيرمي حماسه، حين إلتقت عيناها بعينا ماثيو كروسين، فأمسكت بذراع جيرمي وكأنها تبحث عن مأوى.

سار أمامهما فإستطاعت اريكا ان تتأمله، كان يرتدي بنطلون جينز وقميص ابيض اللون طوى أكمامه بإهمال، توقف جيرمي للحظات لينقل الحقائب، فبقي ماثيو برفقتها وأخذ يحدق بها من أخمص قدميها الى رأسها.

كانت اريكا ترتدي فستان قطني طويل يساعدها على الأسترخاء، وتدلى شعرها على ظهرها، رأته يتأمل الخاتم الغجري في يدها، فضاقت عيناه.

«يبدو ان مظهري لا يتناسب مع ذوقك، سيد كروسين؟» سألت بعصبية.

«انا متأكد انك تبادليني نفس الشعور، وبما اننا هنا

فنحن نبتعد عن الرسميات، ارجو ان تدعيني مات».

نظرت اليه بتجمد: «انا أتساءل عن ماذا تبتعدون كذلك؟».

«لا ترددي في السؤال» أصبحت نظراته باردة: «بدون شك ستسألين العديد من الأسئلة، فعلى ما يبدو انك ذاك النوع من الفتيات التي تحب ان تعرف اين هي».

انه لا يمدحها وهي تعرف ذلك، ارادت اريكا ان تعلق على ما قاله ولكن جيرمي وصل اليهما وهو يحمل الحقائب.

حين وصلا الى طائرته الخاصة، اقترح مات ان يجلس جيرمي بجانبه، ولكي تصل اريكا الى مكانها كان عليها ان تتمسك جيداً وتساءلت من سيساعدها، فجيرمي وقف وترك هذه المبادرة لشقيقه، ولكن ماثيو لم يحرك ساكناً، وكانت نظراته ما تزال حادة، تجاهلت يد جيرمي التي إمتدت لتساعدها وصعدت لوحدها إنزعاجها أفرح ماثيو الذي ابتسم، حين أقلعت الطائرة وضعت اريكا يديها على أذنيها بسبب الضجة القوية، وكانت متوترة طوال الرحلة، أدركت بأن ماثيو شعر بتوترها، فقد كان بين لحظة وأخرى يدير رأسه ويتفقدها.

بدأت الطائرة تهبط بهدوء على مدرج فاندلين، وقفت بسرعة لتنزل ومد ماثيو يده لمساعدتها فرفضتها.

فجأة ظهر شاب يشبه ماثيو الى حد كبير، طويل القامة شعره اسود مجعد، لاحظت ان ابتسامته لم تصل الى عينيه، ثم رآها بجانب مات فقال بحماس: «هاي! من اين

أتيت؟ انه ليس الميلاد فما زال هناك بضعة أسابيع».

«هذا هو غاي» قال ماثيو.

غاي لا بد انه في الثامنة عشرة أو اكثر بقليل، لا بد انه شقيق آخر، كان وجهه لطيف ويدعو الى الأرتياح.

ناوله ماثيو إحدى الحقائب: «راقب لسانك غاي، هذه ليست هدية ميلاد لك، انها اريكا، جيرمي...» تردد في متابعة كلماته ثم قال: «صديقة جيرمي!».

«جميلة جداً، مذهلة وهذا الخاتم الذي تضعينه، انا مسرور لأنه ليس في اليد الأخرى، فبما انك لست مخطوبة هناك أمل لي، اليس كذلك؟».

«كلا، ليس هناك أمل» قال جيرمي بحدة، ابتسمت اريكا للشاب مشجعة، فقد كان بدون شك يمزح ولا داعٍ لكل هذا.

صعدت اريكا بجانب جيرمي في المقعد الخلفي للسيارة بينما جلس ماثيو وغاي في المقدمة.

خلال الطريق أخذوا يعرفوها على المنطقة، فقد كانت أملاكهم كبيرة جداً، وما يخصهم يدعى شاندوفن دوان، وهناك أماكن على أطراف دوان، قال جيرمي، حيث تصبح الصخور هي الحد الفاصل: «وهكذا لا نقلق أبداً بالنسبة للغرباء».

أخذت تتأمل الحقول الواسعة، والمروج الخضراء، وأدركت ان هذا عالم أخر يختلف عن العالم الذي تعرفه هي.

عالم مليء بالثراء الفاحش وبكل ما يطلبه المرء!.

حين وصلوا الى المنزل، كانت نظرات اريكا تدل على دهشتها فقد كان المنزل كالقصر، تحيط به الحدائق والأشجار من كل جانب.

- ٣ -

أشار جيرمي الى حوض السباحة الذي تلفه الأشجار.

«سآخذك وأعرفك على الحدائق الجميلة، فلا يمكن ان تفوتي ذلك، ريك».

«انت على حق، فهي رائعة».

«لقد تركت فاندلين ورائي منذ فترة طويلة» لم يكن صحيح ما يقوله، فقد رأت الآن انه لم يتركها أبداً، فقد كان كل شيء واضح من حماسه ونظراته الى الأرض، لمس ذراعها وقربها منه لكي يدلها على شجرة كبيرة تتفرع بشكلل مذهل.

«انها بونشينا، تبدو كأنها مظلة حمراء، اليس كذلك؟».

www.elromancia.com
مـــروريـــة

ولكن اريكا شردت في شيء آخر، فقد أوحت لها الشجرة وكأنها تنورة كبيرة، وتذكرت الغجرية وهي ممددة على السرير.

أغمضت عيناها وكأنها تحاول ان تنسى هذه الذكرى المؤلمة، إنتبهت الى عينا ماثيو الساخرة تتأملها من خلال المرآة، لا بد انه يعتقد بأنها تهنيء نفسها على إختيارها لجيرمي، على أي حال فلا يجب ان يقول، كل شيء مكتوب على وجهه بوضوح.

حين نزلوا من السيارة إنتبهت اريكا الى وجود فتاة على الشرفة تجلس على كرسي متحرك.

ابتسمت ولوحت بيدها، ولكن الفتاة أبعدت الكرسي بسرعة، نظر جيرمي الى شقيقه وقال لأريكا: «انها جيني لاند، اليس كذلك؟».

اجاب ماثيو بأقتضاب: «اجل هذه جيني».

تجهم وجه غاي فجأة: «من هي جيني لاند؟» سألت اريكا بتعجب.

ولكن أحداً لم يجيب حتى قال غاي: «المسكينة جيني هي ضحية جريمتي» حاول ان يكون صوته طبيعي، ولكنه كان حزين للغاية: «هيا تعالي الى الداخل، اريكا وسنخبرك القصة بكاملها، انا مندهش لأن جيرمي لم يشرح لك كل شيء قبل وصولك الى هنا».

إقترب مات من غاي وقال: «لا تكن مأساوي» ولدهشة اريكا إرتاحت قسمات الشاب، ربما توقع محاضرة طويلة عن الشعور بالذنب، وتأنيب الضمير على جريمته التي لا

تعرف ما هي.

فتح الباب ودخلوا الى القاعة الكبيرة، فأندهشت اريكا وهي تفكر ان هذه المسافة فقط تكفي لممارسة لعبة كرة القدم.

تذكرت ان جيرمي قال لها في إحدى المرات شيء عن الرقص في القاعة الكبيرة.

في زوايا القاعة، وضعت مزهريات مزخرفة مليئة بالزهور.

وعلى الجدران لوحات للعائلة أضفت جواً من الأناقة.

حمل الخادم حقائبها الى الطابق العلوي، فشكرت السماء لأنها إشترت ذاك الثوب الأخضر.

فلا بد انها ستحتاجه في إحدى المناسبات، رأت نظرات ماثيو لا تفارق فعلا الاحمرار وجنتيها، فيبدو انه يجد متعة برؤية الناس غير مرتاحين وتساءلت إذا كان دائماً يقرأ أفكارهم كما يفعل معها.

وضع جيرمي حقيبته على الأرض وقال: «اين ليليان؟ ألم تعد تعيش هنا؟».

«ستأتي حين تشعر انها بحاجة لوجودها هنا» أجاب ماثيو بجفاء.

بدأ جيرمي ينادي متجاهلاً كلمات ماثيو: ليليان... جيني».

فجأة فتح الباب ودخلت فتاة شقراء ترتدي ثيابها بشكل أنيق إنتظر ماثيو حتى أصبحت بجانبهم وقال: «ليليان، جيرمي يريد ان يلقي التحية عليك، وهذه صديقته،

اريكا... اريكا هذه ليليان».

لم يقل هذه زوجتي، والتهذيب منع اريكا من ان تنظر الى يد ليليان لترى إذا كان هناك خاتم زواج.

دهشت المرأة برؤية اريكا، وتأملتها بنظرة فاحصة: «أهلاً بك في فاندلين، أتمنى ان تتمتعي بعطلتك».

إقتربت من جيرمي وطبعت قبلة على جبينه، وقبلها هو بدوره، كان ما يزال يضع يديه حول كتفيها حين دخلت الفتاة على الكرسي المتحرك.

ترددت للحظات وكأنها ستعود أدراجها، توقفت بجانب مات وقالت: «هل ناديتني؟».

«اجل» قال ماثيو بلطف رغم ان نظراته كانت متجهمة وجميع من في الغرفة كذلك.

«اريدك ان تتعرفي على شقيقنا جيرمي وصديقته اريكا، هذه جيني، انها معنا منذ... مدة!».

المسكينة تبدو في حوالي السابعة عشر من عمرها، نظرت الى اريكا فبانت عيناها الجميلتان، شعرت بتعاطف تجاه هذه الفتاة تمنت لو تستطيع ان تأخذها بين ذراعيها وتخفف عنها.

قالت ليليان ببرود: «إذا كنت جاهزة، جيني، فأعتقد ان وقت التمارين قد حان، لا بد ان نيل يتساءل اين انت الآن».

دون ان تقول أية كلمة، خرجت من الغرفة بصمت، رأت اريكا ملامح غاي الحزينة، فتساءلت ما الذي حدث لهذه الفتاة... تقصد ما هي الحقيقة التي يعرفها الجميع.

«تلك الفتاة» أعادهم صوت ليليان الى الواقع: «انها تتراجع الى الوراء يوماً بعد يوم، ولا أعتقد بأنها ستتعافى إذا لم تساعد نفسها».

تنهد غاي بنفاذ صبر فقال مات: «لندخل ضيوفنا الى غرفهم، هل نفعل؟».

قرص جيرمي وجنتا ليليان مداعباً: «أراك لاحقاً يا زوجة أبي».

زوجة أبيه! فكرت اريكا ان هناك أشياء كثيرة لم يذكرها جيرمي حتى: «انا لست زوجة أبيك».

«دائماً كنت، اليس كذلك».

«هل أذكرك، جيرمي، انني كنت مخطوبة لأبيك، ولو انه ما زال على قيد الحياة كان من الممكن ان أصبح زوجته، ولكن بما ان ذلك لم يحدث... فأنا لا أقدر لك ملاحظتك السخيفة».

«آسف، يا عزيزتي».

قبلها جيرمي مجدداً، وكأنه لا يستطيع ان يجعلها تتضايق من الواضح انهما متفاهمان جداً... ليليان وجيرمي... قبل ان يخرج قالت ليليان: «أهلاً بك في منزلك، جيرمي».

«شكراً لك يا عزيزتي».

جيرمي قال لها بأن والده توفي أثر نوبة قلبية منذ بضع سنوات، ولكنه لم يذكر لها أي شيء عن المرأة الجذابة التي كان سيتزوجها.

صعد ماثيو معها وفتح لها باب إحدى الغرف: «انها

لك» قال وهو يضع حقيبتها في الداخل ثم أشار بيده الى غرفة محاذية لغرفتها: «وهذه لك يا شقيقي، هل هي مناسبة؟» ارتبكت اريكا لكلماته فهو بالطبع يقصد ان يكونا قريبان من بعض، وربما يكون هناك باب مشترك، على أي حال لا تستطيع ان تقول شيء، حين إقترب جيرمي من غرفته سألت ماثيو: «هل لهذه الغرفة مفاتيح؟».

«لا تقلقي» ضحك مات: «انا أؤكد لك انه لن يكون هناك متطفلين هنا» تردد غاي وهو يقف بجانبهما فتابع مات: «شراب قبل العشاء في غرفة الجلوس، ولكن انا متأكد ان جيرمي شرح لك ذلك».

- ٤ -

تركها في الغرفة لوحدها، وخرج هو وغاي، فبدأت تعلق ثيابها في الخزانة، لم تعرف ماذا سترتدي للشعاء، وبالطبع لن تخرج الى غرفة جيرمي لتسأله.

إختارت تنورة طويلة وبلوزة ذو قبة عالية بدون أكمام.

وجه اليها نظرة واحدة حين نزلت، ثم سكب لها شراب قبل العشاء، وانشغل مع الأخرين.

حضر الطعام من قبل سيدة رمادية الشعر عرفها ماثيو بإسم نيل: «انها زوجة مديرنا» شرح بعد ان غادرت المرأة الغرفة: «نحن ندين لها بالكثير، لسوء الحظ مدبرة المنزل التي كانت هنا توفيت منذ مدة، ونيل تخدمنا حين يكون زوجها بعيداً... فهو ينشغل بإدارة أملاكنا، وولداها في مدرسة داخلية».

www.elromancia.com

وضع جيرمي كأسه على الطاولة: «مسكينة واتر، لا أستطيع ان أتخيل وجود فاندلين بدونها» شرح لأريكا: «فلو واتر كانت ترعانا ونحن صغار، وبقيت مربية المنزل حتى بعد وفاة والدتنا».

ضحكت ليليان: «وبقيت مدبرة منزل حتى بعد وصولي... فالطبع لا يمكن ان أقوم انا بذلك!» تساءلت اريكا الى ماذا ترمي هذه المرأة بكلماتها.

تساءلت عن جيني، الفتاة التي على العجلة المتحركة، لماذا لا تتناول العشاء معهم، ولكن غريزتها حذرتها من ان توجه كثير من الأسئلة الآن، ولكنها قالت: «كيف ماتت السيدة واتر؟».

رأت النظرات المتبادلة بين جيرمي وشقيقه ماثيو في حين بقي غاي يحدق في كأسه.

«لقد كبرت، المسكينة وقعت ولم تستحمل الخبطة التي تلقتها!».

لم تعرف اريكا لماذا لا تصدق ما يقولانه، فتابع جيرمي.

«لقد تأثرت، لو سألتني» أضاف: «لم يكن هناك أية حاجة لكي تعمل، إمرأة غبية، فقد كانت تصر على ان ذلك يجعلها مفيدة، أخر مرة جئت الى هنا كانت تدور في المنزل وتحدث نفسها!».

وضع غاي كأسه وقال: «هذا ساعدها على التفكير، السيدة العجوز واتر، كانت تقول إذا كنت تريد ان نتذكر أي شيء فأكتبه، وإذا لم تستطع ان تعثر عل قلم وورقة

قلها لنفسك عدة مرات... وهذا ينجح ايضاً» ابتسم لأريكا: «لم تكن غبية، حقاً انها فقط تغضب بسرعة، وتتكدر كثيراً إذا قلت لها بأن الوقت قد حان لكي ترتاح، لقد كانت سيدة رائعة... لم يكن هناك أي شيء في فاندلين ولا تعرفه واتر».

«هل نستطيع ان نناقش شيء آخر؟» يبدو ان ليليان لم يعجبها الموضوع.

قالت اريكا بهدوء: «منذ متى ماتت واتر، منذ مدة طويلة؟».

لا بد ان فاندلين قصر جيد لمن يسقط، هل وقعت الفتاة التي على الكرسي المتحرك كذلك؟ ومتى حدث ذلك؟.

فقط لو تستطيع ان تثق بجيرمي، فشقيقه ماثيو بالطبع لن تستطيع ان تثق به! كان يجلس على رأس الطاولة فقال: «ماذا تفضلين ان نناقش، ليليان؟ حفلة رقص الأسبوع المقبل، أم العواصف التي تزيد خوف اريكا... أم بعض الحزن الذي يكدر الجميع؟».

نظرت اليه اريكا فابتسم، ولكن ابتسامته كانت كالقناع.

«لا عجب انك ستفضلين عطلة مسلية، وكما حذرتك عواصفنا احياناً تكون مخيفة».

«ما أفضله حقاً» قالت اريكا لنفسها بعد العشاء: «هو قليلاً من الصدق في هذا المنزل، أريد ان أعرف ماذا حدث لجيني، وأود ان أعرف المزيد عن السيدة والحادث الذي توفيت على أثره».

قاطع جيرمي شرودها: «بما تفكرين ايتها الجميلة»

التفتت اريكا الى الجميع فأدركت انها إبتعدت عن المحادثة.

«ماذا سترتدي سندريلا للحفلة الراقصة؟» سأل جيرمي ثم أضاف: «ما رأيك بذاك الثوب الذي أشتريته بعد ان أخافتك تلك المرأة الغجرية!».

إذن فهو لم ينس هذه القصة، يبدو ان فليب عرفت كيف تقنعه بلسانها الطويل وحشريتها.

كان مات يجلس مع ليليان، في زاوية صغيرة بجانبهم، بدا جذاباً للغاية في بذلته الكحلية: «أي شيء أقل من سندريلا لا أستطيع ان أتخيله!» قال ماثيو وهو يتأمل اريكا.

ماثيو بنظراته الحادة وجيرمي بفضوله، انهما يشكلان زوجاً مرعباً، حتى انها تمنت لو تبتعد عن الأثنان في الحال، إلا ان جيرمي قال بلطف: «لا بد انك مرهقة، ريك ما رأيك برقصة واحدة لأول مساء لك في فاندلين، ثم تأوين الى الفراش».

هو يعرف انها مولعة بالموسيقى... ولا تستطيع ان ترفض دعوة للرقص، إرتاحت بين ذراعيه حين وضع مات أسطوانة جميلة.

حين توقفت الموسيقى تمتم: «ريك، لو كنت تشعرين...» ولكنه توقف، أدركت انه يريد ان ينضم اليها في غرفتها.

قادها الى البار لتأخذ شراباً، أخيراً حين قال غاي وهو يقترب منها: «هل أستطيع ان أرقص مع السيدة الجميلة؟».

توتر جيرمي: «فقط رقصة واحدة، إذا لم تكن... السيدة الجميلة متعبة كثيراً».

أبعد يده عن ذراع اريكا، ثم ذهب ليقف قرب ليليان، سارت برفقة غاي الى وسط القاعة حين اعترض مات طريقهما.

«آسف، غاي ولكن اعتقد ان الصوت يحتاج الى تصليح، وأنت الخبير».

شعر بخيبة الأمل، وسار على مضض الى الأسطوانات، ولكن مات لم يحرك ساكناً ليرقص مع اريكا.

«ما رأيك بقليلاً من الهواء المنعش؟» ترددت ولكن جيرمي كان قد بدأ يرقص مع ليليان، لم ينتبه لها وعلى ما يبدو غاي منهك في تصليح الصوت.

خرجا الى الشرفة فقال مات: «انا رتبت ذلك».

«فكرت بذلك، هل أستطيع ان أسأل لماذا؟».

«اعتقدت بأننا يجب ان نتحدث».

«عن ماذا؟».

«عن ما إذا كنت تهتمين بجيني لدرجة تجعلك ترعينها خلال وجودك هنا».

«وما الذي يجعلك تعتقد انني أستطيع؟».

«حين دخلت الى القاعة عند الظهر...» تنهد وأضاف: «رأيت وجهها، انها بحاجة الى شخص».

«لا تقل لي انك قررت بأننا نستطيع ان نثق ببعض؟» ردت بنبرة ساخرة، كان يبتسم ولم تعرف لماذا.

«ولما لا نثق ببعض، إذا وافقت على المساعدة، وأعتقد

www.elromancia.com

الآن ان رأسك مليء بالأسئلة، وبما انني أبحث عن مساعدتك، يمكنك ان تبدأي بطرحها. . . ماذا تريدين ان تعرفي؟».

«اجل أريد بعض التفسيرات، أود ان أعرف كيف ماتت السيدة واتر؟ لا تقل لي انها وقعت وحسب، أحب ان أعرف كيف وأين، ارجوك صدقني انه ليس مجرد فضول سخيف، إذا كنت ستساعد جيني فأريد ان أعرف الخلفية».

- ٥ -

تمنت اريكا لو تستطيع ان تقرأ قسمات مات بوضوح، فالسؤال يهمها كثيراً وكذلك الجواب.

«واتر وقعت، لقد حدث هذا خلال إحدى المرات وهي تنسق الزهور على الشرفة في الطابق العلوي، لقد فقدت توازنها وسقطت في وسط القاعة».

«ولكن كيف يمكن ذلك؟ فالدرابزين يبدو متين الى حدٍ كاف».

رفع حاجباه بتعجب: «لا أحد يعرف تماماً، ولكنها كانت تصر على الأعتناء بأواني الزهور التي على الشرفات، وبعضهم كان قريب من الأطراف، وإفترضنا ان هذا ما كانت تفعله، بما انها ماتت والزهرة في يدها، لم نكن نتوقع منها ان تقوم بأعمال كثيرة فهي عجوز، نيل تحمل

www.elromancia.com

أعباء المنزل بكاملها لمدة سنوات، ولو عرفت واتر بذلك لحزنت» أصبحت نبرة صوته حزينة: «لم يمانع أحد، وحتى ليليان، بما ان كل شيء كان يسير على ما يرام، نحن... كنا جميعاً معجبين بالسيدة واتر، نيل رفضت ان نحضر المزيد من الخدم، قالت انها تستطيع ان تتولى كل شيء، اعتقد انها تحب وجودها هنا، بما ان زوجها يعمل بجانبها، وأولادها في مدرسة داخلية، هذا ما تقوله هي على أي حال».

حمل زهرة بيضاء: «لسوء الحظ نيل لم تكن هنا صباح الحادث... وكانت جيني وكريغ، أحد العمال لدينا في المخزن هما اللذان وجدا السيدة واتر ممددة في القاعة، وفات الأوان لمساعدتها ماتت على الفور، عظامها كانت هشة لم تقدر على التحمل».

«هل يعمل رجال المخازن حول المنزل؟».

ضحك على كلماتها قال: «كلا كريغ هو الشاب الذي أنقذ جيني بعد الحادث الذي سبب لها جروح عديدة، وهذا أحزنه كثيراً، فطلب ان يعمل حول المنزل لكي يبقى قريباً منها... وعلى أي حال يجب ان نكون شاكرين له، فهو الشخص الوحيد الذي تسمح له جيني ان يقترب منها، بإستثناء نيل، فنيل تساعدها بالإستحمام وببعض التمارين، والآن المعالج الفيزيائي...» تردد ثم أضاف: «انه ليس هنا الآن... أقصد الذي يعتني بجيني، ولهذا نحن ممتنين لكريغ» كانت ابتسامته ساخرة: «ومن الواضح انها تفضله عنا جميعاً، وهذا لا يدهش، انا اعترف بذلك، خاصة

حين تفكرين بكيفية حصول الحادث».

«كيف حدث؟ هل أستطيع ان أعرف؟ وما هي جريمة غاي التي اعتبرت جيني ضحيتها؟ فهو شاب جداً ليتحمل قصة كهذه».

«جريمة غاي هي انه يركب الخيول بإهمال، دون ان ينتبه حتى الى اين سيصل» رأت اريكا قبضة مات تشتد على الحائط: «كان يركب الفرس في أحد الأيام حين وجد جيني تقود عربة جيل في طريقها الى فاندلين لتعثر على عمل، انه شاب ومتحمس، ولا مبالي قليلاً، إقترح ان تركب معه فجلست خلفه، فأخذ يسرع حول الأشجار حتى إصطدم الحصان بجذع شجرة كبيرة فوقع الإثنان، وجدهما كريغ فاقدا الوعي، غاي شفى ببعض الأسعافات، ولكن الفتاة أصيبت كما ترين، بعد المعالجة في المستشفى أحضرناها الى هنا، ومن الطبيعي ان نهتم بها».

«هل إصابتها دائمة؟».

«هذا الجزء القاسي، بالنسبة الى كل طبيب عاينها، فهي ليست دائمة، الجميع قالوا بأن اصابتها نفسية، روحها تحطمت، وعليها ان تساعد نفسها لكي تستطيع ان تقف مجدداً على رجليها» تجهم وجهه: «احياناً اتساءل».

نظرت اليه اريكا بدهشة: «تعتقد ان الفتاة تتظاهر؟».

«ربما، أوه... كلا، لا أعرف انا حقاً لا أعرف ماذا أقول، ولكن لا أصدق ان الفتاة تتظاهر، فهي تبدو صادقة، ولكن يبدو انها بحاجة الى الخطوة الأولى... وموت واتر جعلها تتراجع لبعض الوقت، فقط لو تأتي وتقول لنا بماذا

تشعر وتفكر...».

«هل تأثرت كثيراً بموت السيدة العجوز؟».

«اكثر مما تتصورين!» نظر مات بإتجاه الحديقة، فلم تستطع اريكا ان تتأمل تعابير وجهه.

«لقد كانت يائسة، موت واتر، المأساة كل ذلك أعاد الصدمة الى نفسها وأنطوت مجدداً في غرفتها اكثر من الأول، وأصبحت غير قادرة على مواجهة أياً منا دون ان تغضب وتتوتر، سألتها إذا كانت ستسعد في مكان آخر، سندفع لها بالطبع، ولكنها بدأت تشهق بالبكاء وتوسلت ان نتركها تبقى هنا».

«مسكينة جيني».

إلتفت الى اريكا فأضافت: «ومسكين غاي ايضاً، انه يعاني كثيراً، اليس كذلك؟».

«اجل، انه يسيطر على تفكيره، أصبح تعيس بالنسبة للحادث وما حدث بعده، أقسم انه يتذكر رؤية جيني واقفة على قدميها حين إستعاد وعيه قليلاً».

«تقصد انها كانت تمشي؟».

تنهد مات: «حسناً... انه ربما يهذي، وصفه يدل على انها لا تمشي كلياً، ولكنها ليست معقدة كذلك... ولكنه يقنع نفسه انها معافاة، غاي بالطبع كان مصاب... ربما هو يحلم أو هذا ما يريد ان يصدقه».

«أستطيع ان أفهم ذلك، فأحياناً صعوبة الأمر تفرض عليك أو تجعلك تتخيل انه غير حقيقي... يا له من وقت عصيب مر به ذاك الفتى».

إقترب منهامات وقال: «إنتبهي، ايتها الأخت فاين، فقد بدأت أتساءل إذا ما كنت تملكين قلب رقيق تحت ذلك المظهر المخادع».

«هل تعتقد ذلك؟».

«مسكينة جيني، ومسكين غاي، الشخص الوحيد الذي لم تشمليه بعطفك هو انا».

ضحكت اريكا: «لا أستطيع ان أتخيلك بحاجة الى العطف».

«انت محقة في ذلك، اريكا فلن يكون العطف ما أطلبه منك».

أصبح صوته ناعماً أخذ يحدق في النجوم المتلألئة، فقد كانت حقاً ليلة جميلة ساحرة: «انت حقاً إمرأة لامعة، وتملكين عقل جيد تحت ذاك الشعر الاحمر، انا متأكد انك تفكرين جيداً قبل ان تعطي أي شيء اكثر من العطف».

هل يقصد جيرمي بكلماته، وغرفتا النوم الملتصقان ببعض؟.

تمتمت اريكا بهدوء: «هل اعتبر هذا مديح؟».

تجاهل مايو سؤالها وقال: «لما لا تتركينه ينسدل على ظهرك اريكا؟ فكري كم ستكونين جذابة».

«كلا، شكراً».

«تفضلين ان يكون كقبعة الممرضة، اليس كذلك؟».

قالت اريكا بغضب: «قبعة الممرضة، سيد كروسين ليست نكتة، حتى لو كنت تعتقد ذلك».

إبتعدت عن الباب لتدخل الى القاعة، ولكنه اعترض

www.elromancia.com

طريقها مجدداً: «آسف لم أقصد ذلك التعليق، ان ينال منك».

«إذن كيف قصدته؟».

«لا تبدأي بالتشاجر معي، حبي انا أثقل منك وزناً وأقوى».

«انا متأكدة من ذلك».

- ٦ -

دخلت الى القاعة، تتساءل بذنب إذا كان جيرمي أفتقد غيابها ولكن لدهشتها كان ما يزال يرقص التانغو مع ليليان، غاي كان يقف في الزاوية يتفرج حين رآها إقترب منها وقال: «رقصتي!».

رقصت معه بعض الوقت وإرتاحت حين أنقذها جيرمي، تمنت للجميع ليلة سعيدة وصعدت الى غرفتها، وجدت نفسها ترتجف حين أصبحت على الباب.

فهي تعرف ماذا يتوقع جيرمي، مشاهد حب، دعوة لمشاركتها السرير، وهي لا تستطيع ان تفعل ذلك... ليس الليلة.

كما توقعت، وقف جيرمي بجانبها: «اعتقد انني أستطيع ان أتذكر الرقم» لم يكن هناك أي رقم على الباب ولكن

www.elromancia.com

اريكا عرفت ماذا يقصد، هو يعدها بأن يدخل اليها بعد ان يأخذ حماماً فتوسلت: «جيرمي انا مرهقة».

«أوه، هيا! لقد رقصت، وأنعشت نفسك اليس كذلك؟».

«اجل يجب ان أكون نشيطة» كيف تستطيع ان تشرح له: «انا آسفة جيرمي، ولكن أشعر حقاً بالتعب».

«أستطيع ان أعيد اليك نشاطك» قال مداعباً.

«إذا كان هناك أي شخص يفعل ذلك، فلن يكون غيرك ولكن ليس الليلة».

وضع يديه على كتفيها: «إذا كان هذا ما تريدين، ولكن لن تخدعيني كل ليلة ريك».

«أوه، بالطبع كلا».

قبلها بلطف وقال: «هذا الثوب الذي ترتديه لا يتناسب مع فتاة تعبة من ممارسة الألاعيب».

«هل هذا ما تعتقده، انا أمارس الألاعيب... هكذا تفكر».

«انت تعرفين تماماً بماذا أفكر» وجه اليها نظرات حادة فشعرت بالذنب وهي تغلق الباب خلفه.

لم تعد تعرف ماذا يحصل لها، فهي لا تستطيع ان تسيطر على مشاعرها التي بدأت تتأرجح تجاه جيرمي.

فكرت بأنه من الأفضل ان تغرق في النوم... بعد ان تأخذ حماماً سريعاً.

بعد ان خرجت أضاءت غرفة النوم، وسارت الى النافذة تتأمل الحديقة، فقد كان الهواء منعش، كانت تبتعد الى

سريرها حين لمحت شخص يسبح في البركة، في هذا الوقت المتأخر.

فوجئت وهي ترى ماثيو كروسين يخرج وهو مبلل بالماء رفع وجهه، فشعرت وكأنه رأها على النافذة... رجعت بسرعة وتمددت على سريرها لم أليه بعد الآن فهو لا يعني لي شيء... لا شيء!.

استيقظت اريكا في الليل مرتين على أصوات العواصف، ولكن في صباح اليوم التالي لم يكن هناك غيوم أو أي شيء ينذر بهطول المطر.

«لقد إفتقدناها» قال غاي خلال الأفطار: «فكرت اننا سنريك عاصفة لا مثيل لها، ولكنها أختفت قبل ان تصل الينا».

«الأخرين ليسوا محظوظين» علق مات بنبرة جافة: «صباح الخير اريكا!».

«أهلاً» قالت اريكا بهدوء ثم ظهر جيرمي فأقترب منها وطبع قبلة على خدها: «مرحباً، يا حلوتي هل نمت جيداً؟» بدا وكأنه يكمل ما بدأه شقيقه، فشعرت بالاحمرار يعلو خداها، عينا مات كانتا تتأملانها.

ولكنها تدين لجيرمي بأخلاصها، فقد أبعدته ليلة الأمس، وعلى الأقل تستطيع ان تعيد اليه كرامته، هذا الصباح ابستمت له وقالت: «اجل شكراً لك، لقد كانت أفضل ليلة قضيتها في حياتي».

حاولت ان تتجاهل نظرات ماثيو طوال الوقت، وهكذا فعل هو بعد لحظات، شرب فنجان الشاي ووقف بسرعة

www.elromancia.com

ثم قال لجيرمي: «لقد غمر الطوفان الجداول خلال الليل زوج هيلاري كريسان يشكو من الزائدة الدودية، وهو في المستشفى ما رأيك لو تساعدنا، جيرمي؟».

«اليس هناك عدد كافٍ من الرجال؟».

«بعض قطيعهم تغرق بسبب العاصفة، ورجال المخزن يبحثون عنهم، نحن خائفين من ان يصل الطوفان الى الضفة، قلت لهيلاري انك ستقدم مساعدتك».

تناول جيرمي أفطاره وقال: «هل تستطيع ريك ان تأتي معي؟».

جاء صوته بارداً: «إذا أردت ان تأخذ أحد فأفضل ان تكون ليليان، هي وهيلاري يستطيعان ان ينظما لحفلة نهاية الأسبوع، وهذا سيساعد هيلاري بنسيان مشاكلها قليلاً... سأرى ليليان».

«لما لا يستطيع غاي ان يذهب؟».

تجهم وجهه: «لدي عملٌ لغاي هنا».

«حسناً، اذا كان هذا ما تريده، ولكن ريك ستكون وحيدة».

ابتسم لها فقال مات بهدوء: «فقط يومان على الأكثر، اعتقد ان اريكا تستطيع ان تنتظر بدونك هذه المدة، وبعدها ستأخذ عطلة كاملة لكي تعرفها على فاندلين» أضاف وكأنه يرتب الأمور للجميع: «ربما اريكا تستطيع ان تمضي وقتها برفقة جيني خلال غيابك، وهذه ستكون فرصة جيدة».

وجه ابتسامة حذرة لأريكا وأضاف: «ارجو ان لا تمانع

بأن أحداً ما يفرض عليها، ما لا تود ان تفعله».

كيف تستطيع ان ترفض حين يترتب كل شيء بهذه الطريقة؟ جيرمي لم يعترض، وتساءلت اريكا بدورها عما يدفعه لكي يخطط للجميع! انت تغضبين بسرعة، بالطبع مات لم يرتب لكي تحصل العاصفة، ولكنه يحاول ان يبعد جيرمي لبعض الوقت حتى يتسنى لها ان تكسر الحاجز الذي تضعه جيني بينها وبين نفسها ربما...

على أي حال لا أحد يناقش مات، أقلتهم الطائرة خلال ساعة ليليان وجيرمي، وعند الظهر عاد مات، لوحده ولكنه لم يحضر لتناول الغداء، وكذلك غاي، فأستغلت اريكا الفرصة لكي تتناول الطعام في المطبخ برفقة نيل وجيني.

بدت المرأة الرمادية الشعر مسرورة بوجودها، ولكن الاحمرار علا وجنتا جيني.

أكلت الفتاة بصمت، وتركت اريكا ونيل تتحدثان مع بعض! هذا الصباح كانت في الحديقة، ولكن الهواء المنعش لم يزيد لون وجنتاها... ما تزال شاحبة كما هي، رأت شاب يقف بمحاذاة الكرسي المتحرك، بدا انه كريغ، الذي يعمل في المخزن راقبته اريكا للحظات.

تساءلت لماذا يتسلل بهذه الطريقة الى الحديقة، ابتعدت بسرعة لأنها لا تريد ان تزعج جيني والشاب الذي برفقتها.

قالت وهي تناول جيني علبة السكر: «لقد رأيتك في الحديقة هذا الصباح مع كريغ، ولكن لم اشأ ان أتطفل، فكرت بأنك ربما لا تريدين ان يزعجك أحد».

عضت جيني على شفتها حتى كادت تدميها، رمت الملعقة بعصبية على الطاولة.

«انها حديقة الزهور، اليس كذلك؟ من الذي زرعها؟» قالت اريكا لنيل محاولة ان ترطب الجو الذي بدى يتوتر.

- ٧ -

أخذت مدبرة المنزل تحدثها عن والدة ماثيو، ماريون كروسين التي كانت تعيش في اوستراليا، ولكنها لم تتوقف عن الحلم بمنزلها في انكلترا.

«حديقة الزهور هي من ضمن الأشياء الكثيرة التي أهتمت بها، وتلك الأشجار التي على جانب حوض السباحة، ماريون كروسين إقترحت وجودها!».

«لا بد انها كانت إمرأة خلاقّة، اليس كذلك؟ حديقة زهور ساحرة وأشجار خضراء، بجانب بعض».

«اجل، يجب ان تزوري تلك الحديقة. . . فقد أصبحت الأزهار تقليد في عائلة كروسين، ومات رفض ان يغير شيء».

ابتسمت نيل وأضافت: «يجب ان تطلبي من مات كي

www.elromancia.com

يريك الحديقة وما يحيط بها».

هذا شيء بالطبع لن تفعله، قالت اريكا لنفسها ستطلب من غيره ان يأخذها ولكن ليس من سيد فاندلين.

تناولت قطعة من الحلويات التي تضعها نيل: «سأساعدك بغسل الأطباق بعد العشاء، الآن سأذهب لوحدي وأتجول حول المنزل، إذا كان هناك أي شيء أستطيع ان أساعدك فيه! فنحن نضيف الى عملك أعمال أخرى، وهذا غير عادل!».

ضحكت نيل: «لو تعرفين كم انا ممتنة لأنني أجد شيء يسليني خلال غياب روبرت والأولاد!».

«كم عمر ولداك؟».

«أحدهم في الرابعة عشرة والأخر في الثانية عشرة، انهما مثل زوجي، هادئين مرحين وسهل التعامل معهم، على أي حال سيعودوا الى المنزل خلال أسابيع، وإذا بقيت فترة أطول مما تنوي ستتعرفين عليهم».

«نيل انت تعرفين انني هنا لمدة قصيرة فقط؟» قالت اريكا.

بدهشة علقت نيل: «أوه، اجل بالطبع...» ثم أضافت لتغير الموضوع: «لا تقلقي بشأني، فأنا كما قلت لك أحب ان أنهمك في العمل».

«أستطيع ان أساعدك للعشاء إذا أردت، انا لست طباخة ماهرة، ولكن أتدبر نفسي».

«لا تقلقي، الصحون في آلة الغسل، والعشاء سيحضر خلال وقت قصير، كما قلت انا أحب العمل، ولا أتصور

نفسي جالسة لذلك ارجوك أرتاحي وحاولي ان تتمتعي بوقتك هنا».

وجهت اريكا دعوة للفتاة الجالسة على الكرسي، وفكرت بأن تطلب رفقتها: «ما رأيك لو تأخذينني بجولة إذا لم تكوني مرهقة؟».

احمرت جيني، ترددت ثم هزت رأسها بالنفي: «كلا، لا اعتقد ذلك، انا حقاً متعبة، ويجب ان أرتاح ارجو ان تعذريني، شكراً على الغداء نيل».

خرجت من الغرفة دون ان تنتظر لسماع المزيد فقالت نيل: «اذا كنت تحاولين ان تعقدي صداقة مع هذه الفتاة، فأنت في مهمة صعبة».

«انها تثق بك».

«حقاً؟» صبت نيل لنفسها فنجان شاي: «احياناً أتساءل، اعتقد انها تفرح برفقتي، لأنها تشعر بالوحدة، وتضطر الى محادثتي... انها لا تثق بي، وأنا لا أعرف عن جيني الآن اكثر مما عرفته حين جئت الى هنا، انها في الثامنة عشرة، جاءت من إحدى المناطق الشمالية تبحث عن عمل، حياتها الشخصية ليست كتاب مفتوح».

«انت تهتمين بها؟».

«انا أحاول ما بوسعي... منذ ان غادر المعالج الفيزيائي... تعلمت التمارين، وأساعدها في الإستحمام، لقد انتقلت الى هنا حتى يعود روبرت، لا أقدم لها معالجة خبيرة، ولكن كما قلت أفعل ما بوسعي».

«هذا لطف منك! مايو كان يقول بأن جيني كانت تحب

السيدة التي توفيت».

«لقد تأثرت بالحادث، من يلومها الطفلة المسكينة فقد تلقت صدمة ثانية بعد الحادث الذي أصابها؟ ولكن لم أعرف انها كانت صديقة السيدة واتر، لم تتحدث عن ذلك أبداً لأياً منا، بإستثناء ذاك الرجل الذي يعمل في المخزن الشاب كريغ، فهو ساعدها في محنتها».

ضحكت نيل مجدداً: «الآن هو يحضر نفسها لكي يدخل في مسابقة الروديو، ويعرض المال من اجل ذلك، فهو راكب رائع وها هو معجب بجيني ويهتم بها ويتأخر عن عمله احياناً لكي يبقى بجانبها، هذا لطف لم يتوقعه أحد!».

«يبدو انه شاب لطيف كما تقولين».

«اجل» بدأت نيل تجمع الصحون عن الطاولة: «لا أعرف إذا كان إهتمامه رومنطيقي، أو تعاطف، لقد صدم حين رآها لا تقوى على الحراك، على أي حال انه شيء جميل، فقد كانت ستكون طفلة مسلوبة الإرادة بدونه، انه يهتم بها بشكل مدهش».

«اجل، لاحظت ذلك».

لم تعلق نيل على شخصية كريغ اكثر، واريكا توقفت عن طرح الأسئلة، فهي ما تزال غريبة ولا يحق لها ان تظهر فضولها بشكل واضح.

خرجت الى الحديقة، وأمضت وقتاً رائعاً تتأمل الأزهار الخلابة، والمختلفة الأنواع، نظرت الى الشجرة التي تذكرها بالمرأة الغجرية.

جلست قرب حوض السباحة تحلم وتتأمل، فكل شيء خارج هذا المنزل يدعو الى الراحة، ولكن توترها من نوع آخر.

«سيدة العاصفة البيضاء تجلس هنا!» جاء صوت مات خافتاً وهو يقف بجانبها، وقبل ان تقف إقترب منها وأبعد عن شعرها أوراق الشجر: «هل إنتهيت من عملك؟» سألته اريكا.

«كلا، لقد جئت لأرى كيف تمضين وقتك، أقصد بدون رفقة، هل هذا يحرجك؟».

«إطلاقاً وهل يجب عليّ ذلك؟».

«كلا، ولكن لا بأس انني جئت الى هنا، فنصف ساعة أخرى وستحترقين، هل انت قادرة على المقاومة».

«أوه!» رفعت اريكا يديها الى وجهها وقالت بأرتباك.

«ولكن... لا أشعر بالحرارة».

«فقط في هذه اللحظة... أقترح حمام بارد أو السباحة في هذا الحوض، ايهما تختارين؟».

«لا اعتقد انني سأسبح، حمام ربما وحبتي أسبرين».

خلع مات القبعة عن رأسه ووضعها بلطف على رأسها فرفعت يدها لتعيدها له: «كلا... أختفظي بها، ربما لن ترتاحي بوضعها على رأسك لأنها كانت على رأسي لحوالي ساعات، ولكن يجب ان تضعيها، لا نستطيع ان نراك ممددة على السرير من ضربة شمس حين يعود حبيبك».

عرفت ان من لفظ كلمة حبيبك يقصد مجادلة، ولكنها لن تفعل ذلك، يجب ان تكوني باردة قدر الأمكان مع

مات، سارت اريكا بجانبه حتى وصلا الى المنزل عندها قالت: «إذا كنت تتساءل كيف أصبحت مع جيني، فليس هناك الكثير لأقوله، انها منعزلة ولا تتعاون اليس كذلك؟».

«اجل، اعتقد انه الوقت ما زال مبكر لكي أسألك ماذا فعلت معها؟».

«هل لديها عائلة؟».

«لا احد، بالنسبة لها ولا اعتقد ان هناك سبب لعدم تصديقها، أية فتاة في وضعها ستكون مسرورة لترى عائلتها لو كان هناك حقاً عائلة، إذن...» تنهد بأرتياح، فنظرت اليه اريكا، لأنه للحظة بدا وجهه حزين.

«يجب ان نكون عائلتها، إذا تركتنا نفعل ذلك، نحن ندين لها بالكثير منذ ان فعل غاي...» ترك الجملة معلقة في الهواء وقال: «نحن متورطين».

- ٨ -

وجهت اريكا سؤالها بتوتر: «ماذا ستفعل إذا لم تمش جيني؟ إذا لم تتجاوب مع من سيساعدها؟».

«نحن سنفعل، يجب ان نقوم بذلك» قال بعصبية لا عجب انهم يفكرون بالذنب الذي أقترفه غاي، ويحاولون ان يكفروا عن خطأهم قدر الإمكان، لأول مرة شعرت اريكا بالتعاطف مع هذا الرجل الذي يتحمل مسؤوليات كثيرة، والآن هو مجبر على تحمل هذه ايضاً.

حين دخلا الى القاعة اقترب منها مات وأخذ قبعته

«انت لا تحتاجينها هنا، فأنت في الظل».

«شكراً لك، لأنك أعرتني إياها».

«لا تفكري بذلك، انا متأكد ان قبعتي لم تبدو أبداً

www.elromancia.com

جميلة».

لم تفهم ماذا قصد بهذه الملاحظة، ولكنها ابتسمت لأن مزاجه هادىء، ويتكلم معها بطريقة لطيفة، وكأن الثلج قد ذاب بينهما.

وضع يده تحت ذقنها ورفع وجهها: «انها غمازة في الذقن الشيطان بداخلها» كان يداعبها: «ما الذي يخيفك اريكا؟ انا أم انه غياب صديقك الشاب؟».

«لا تكن سخيف».

«بالنسبة الى جيني... شكراً للمحاولة» قال بلطف: «لا أستطيع ان أقول انني توقعت نجاحاً مذهلاً، ولكن انت تعرفين المثل لا تخاطر بـ...».

قاطعته اريكا وهي تضحك: «لا تستسلم ربما أدهشك!».

«انا متأكد انك ستفعلين» كان جذاب ولطيف للغاية، مما أذهلها.

«هل تودين ان تختاري النبيذ للعشاء؟».

«انا متأكدة ان ذوقك لا تشوبه شائبة».

«اجل انه كذلك، حسناً انا سأختار، وتأكدي ان إختياري يتناسب مع ذوقك» سار الى مساحة صغيرة في الزاوية فوقفت اريكا مندهشة بعد ان فتح باب سري، فأغمضت عيناها للحظات ثم فتحتهما لتفاجأ به يتأملها.

«هل يؤلمك رأسك؟».

«قليلاً».

بالطبع سيكون هناك باب سري، فالناس يحتفظون

بالنبيذ لكي يعتق، أضاء مصباً صغيراً، فعلقت اريكا.

«لم أعرف ان فاندلين تحتوي على باب سري».

«وأين اعتقدت اننا نضع الخمرة، في العلّية؟».

كان يتأمل وجهها ثم أضاف بجدية: «في الحقيقة، هناك نفق كبير هنا، معظمه لم يستعمل، بعض المستوطنين القدامى عاملوا اهل البلد الأصليين بقسوة، بالإضافة الى أعمال العنف، لهذا أول كروسين حفر نفق كبير تحت هذا الباب السري، في حال هو حُم المواطنين، النساء والأطفال يستطيعون ان يختبؤا، لا أعرف إن كان النفق قد أستعمل أم لا، ولكن هناك أثار أقدام على الأرض، بإمكانك ان تنزلي الى أسفل وتتفرجي بنفسك إذا أردت».

إلا انه تجاهل كلماتها ونزل درجات السلم السفلي، نظر اليها بعينان ساخرتان: «هيا لا تنتظري، إلا إذا قررت ان تراقبي».

كيف تستطيع ان تتعامل مع هذا الرجل؟ ها هو يتوقع كل شيء ان يسير كما يريد، تمنت لو تهرب من هنا، ولكن هذا ليس الوقت المناسب للذعر الآن».

بدأت تنزل بسرعة فقال: «لا تقفزي، فلست أملك ذراع ثلاثة أحملك الآن!».

«ولماذا أقفز؟».

«اللعنة إذا كنت أعرف، فأنت حساسة جداً هذا اليوم».

حمل مات قنينة من النبيذ، ربما يخطط لأحتفال ما، ولكن هل سيحتفل هو وغاي وهي، نيل بالطبع ستكون مشغولة مع جيني، كيف تستطيع ان تجلس حتى مع

شخص مثل هذا يجعلها تتوتر طوال الوقت.

إقترب منها مات وأخذ يتأمل وجهها عن قريب، وكأنه يريد ان يحفظه جيداً، اريكا تعرفت على رجال كثيرين من قبل، ولكن لم تلتق أبداً برجل كهذا؟.

«لا أنوي ان أقفز أبداً» كانت نبرتها تدل على ارتباكها: «ولا أحب ايضاً ان يدفعني أحد».

«الآن هناك تصريح بالأستقلالية».

بعد ان صعدا من مخزن المشروبات قال مات: «هيا إذهبي وخذي حماماً منعشاً».

تركته وسارت الى غرفتها، وكأنها تمنت ان يحصل هذا من البداية، فلم تعد تستطيع ان تبقى لوحدها مع هذا الرجل ولو للحظات حتى.

فتحت باب غرفتها، وكأن صوتاً يقول لها: «هيا... أهربي، أهربي بسرعة...».

كان مات على حق فهي بحاجة الى حمام منعش، لفت نفسها بمنشفة بنفسجية، جلست أمام المرآة تمشط شعرها.

إرتدت ثيابها بعناية فائقة هذه المرة، فقد قال انه سيحتفل اليوم.

شهق غاي حين رآها، ولكن مات صب النبيذ وناولها إياه دون أي تعليق، فجأة عاد الى مزاجه السيء.

أطلق غاي نكات طوال العشاء، فبدأت تضحك بصوت عالٍ وأدركت ان مات يتأملها، ولكنها تجاهلت نظرته.

«اعتقد انني سأذهب وأرى جيني أعرف انها منعزلة في غرفتها، ولو كان هناك أية فرصة فسأحاول ان أجعلها

تتحدث اليّ».

كان مات يرتدي بذلة زرقاء اللون... جلس على كرسيه بأرتياح وأبتسم لأريكا: «شكراً لك، نحن ممتنين».

«ربما ليس هناك أي شيء تشكرني عليه».

«في هذه الحالة، نشكرك على المحاولة».

تمنت لو انها لم تهتم بمظهرها لهذه الدرجة، فقد علق غاي على ذلك بإعجاب.

«ما رأيك بمزيد من الشرب قبل ان تذهبي الى جيني؟».

«كلا، شكراً» تمتمت بأرتباك.

«عودي وأنضمي الينا إذا لم ترحب بك جيني، ربما تبعدك... أقصد هي لا تحب الحديث... كثيراً».

كان يتكلم بنبرة حزينة، فشعرت اريكا بالأسف لأجله، رغم انه يحاول ان يبدو مهتم، عرفت ان زيارته لجيني هامة جداً بالنسبة له.

«حظاً سعيداً، اريكا هل تريدنني ان آتي معك؟».

«كلا» رفضت بلطف: «شكراً على الأقتراح، غاي ولكن سأذهب لوحدي».

كانت غرفة جيني قريبة من الحديقة، وشرفتها واسعة لكي تستطيع ان ترتاح على الكرسي المتحرك.

طرقت اريكا على الباب بهدوء، فتحت نيل وهي تبتسم: «أهلاً بك، تعالي وإنضمي الينا».

كانت جيني متمددة على سريرها، وهي تقرأ كتاب ولم تظهر حتى ابتسامة لترحب بأريكا حين دخلت.

«ارجو ان تعذري مقاطعتي، فكرت بأن آتي وألقي التحية عليك، ربما أستطيع ان أساعدك بشيء، انا ممرضة، وبما انني متوفرة هنا، هل أستطيع ان أساعدك؟».

كالعادة هزت جيني رأسها بالنفي: «نيل تهتم بي، وستبقى حتى يحضرون لي شخص آخر».

«شخص آخر؟ اعتقدت ان المعالج الفيزيائي ذهب في عطلة».

علا الاحمرار وجنتا جيني: «كلا، لقد أرسلها هو».

«من هو؟».

«ماثيو».

- ٩ -

كانت نيل متوترة: «لا بد انه لديه أسبابه، جيني، ربما وجدها غير مناسبة».

«لقد نفذ صبره، لقد كان حقاً قاسي... وغاضب جداً لم يسألني حتى إذا كنت أريدها ان تبقى... قال فقط انها صرفت».

«سيأتي أحد مكانها، جيني» قالت نيل بلطف: «لقد وعدك مات، والأمر يستغرق بعض الوقت حتى يعثر على شخص مناسب، يقبل بأن يأتي من المدينة... فأنت تعرفين كم تبعد المنطقة!».

أصغت اريكا بأهتمام، إذن انهم لا يبحثون عن شخص يهتم بجيني، بالتأكيد ماثيو وجيرمي لن يأملا بإقناعها كي تبقى وتهتم بالفتاة، لشيء واحد، هي ممرضة وليست

www.elromancia.com

معالجة فيزيائية، بالإضافة الى ان وظيفتها في المستشفى تنتظرها ليست مهتمة بالبقاء هنا، حتى عينا سيد فاندلين الذي يراقبها طوال الوقت.

«حسناً، هل ستأتي...؟».

دفنت جيني رأسها في الوسادة، وتركت الكتاب على السرير فحملته اريكا وقالت: «أوه، الموسيقى! هل تعزفين، جيني؟».

«لديك أجمل الأغاني التي أفضلها هنا».

«كلا».

وجهت نيل الى جيني نظرة سريعة، وكأنها تؤنبها على سلوكها.

«لقد أحضرت غيتار معك، ألا تتذكرين جيني؟ تحطم خلال الحادث».

«أوه، هذا حقاً مفاجأة، كيف أستطعت ان تحملي الغيتار وأنت على ظهر الحصان؟».

في البداية، شعرت ان جيني لا تريد ان تجيب، أبعدت نظرتها عن اريكا ثم أجابت بهدوء: «لقد كنت أحمله في حقيبة، وتحطم».

نظرت الى نفسها وأضافت: «وهكذا حصل لي!».

«اجل، أعرف وأنا آسفة، لا أعرف شيء عن الغيتار، ولكني لست سيئة كما تعتقدين عن الممرضات، لذلك إذا كنت بحاجة لأية مساعدة، بالملابس والإستحمام حين تكون نيل مشغولة...».

ابتسمت جيني، فشعرت اريكا انها تستطيع المتابعة

بالمحاولة.

«إذا أستطعت ان أحصل على غيتار، هل تعتقدين انك تستطيعين العزف؟ انا أحب الموسيقى».

«كلا».

كانت كلماتها نهائية، فقالت نيل: «ماثيو وغاي إقترحا ان يشتريا لجيني غيتار جديد، ولكنها لا تشعر انها قادرة على العزف الآن».

«أوه، هكذا إذن» أعادت الكتاب الى جيني وأضافت: «حسناً، ربما لاحقاً» حاولت اريكا ان تغير الموضوع: «كم... يستغرق الوقت لكي يتأقلم المرء مع الشمس هنا؟».

«أوه... سنين» قالت نيل وهي تضحك ثم لمست وجنتا اريكا بلطف.

«كنت أتساءل، ما إذا كان التورد هو علامة من إحتراق الشمس أو الحماس، الآن أعرف، انت حقاً متوردة، اعتقد انك ستكتسبين لوناً اكثر من العادة غداً».

«اجل، لقد تشاجرت مع ماثيو عند الظهر لأنني لم أكن أضع قبعة على رأسي!».

«وو...» تمتمت جيني: «هل كان غاضب كثيراً؟».

ضحكت اريكا: «لا شيء لا أستطيع معالجته» بدت أشجع مما تشعر، أخذت تشرح للفتاة كيف خلع قبعته بلطف ووضعها على رأسها، كانت نظرات جيني مشككة وكأنها توقعت ان يصب ماثيو جام غضبه على اريكا.

بعد لحظات قليلة وقفت اريكا لتخرج من الغرفة:

«الأفضل ان أذهب الآن، وأدعك تتابعين قراءة كتابك» ابتسمت بلطف وأضافت: «تصبحين على خير، نيل نامي جيداً، جيني».

لم ترد جيني عليها بل تمددت تتأملها، ثم حملت الكتاب ونظرت اليه، ولكن قبل ان تخرج اريكا قالت لها: «لا بد انك تعتبرينني جبانة».

«لماذا؟».

«لأنني لن... لن أعزف على الغيتار ولكن... انا أعرف انني لا أستطيع، لا أشعر برغبة لذلك».

«ولكن انا لا أرى أي نوع من الجبن، فيبدو منطقي بالنسبة لي، كل شيء يأخذ وقته وهذه خطوة جميلة... والعزف يأتي لاحقاً».

ابتسمت الفتاة لأول مرة بصدق، فقالت اريكا لنفسها: «هذا يكفي لهذه الليلة».

«يجب ان أخرج الآن، فأود ان أوي باكراً الى فراشي».

ضحكت نيل: «انه الطقس اليس كذلك... أقصد التغير من المدينة الى الهواء المنعش؟».

«هل ستذهبين الى غرفتك؟» سألت جيني بدهشة.

«اجل».

«كوني حذرة هناك، ولا تقتربي من الدرابزين».

شهقت نيل ولكن عيناها بقيت مركزة على جيني، لا بد ان حادثة المرأة واثر أثرت فيها كثيراً.

«لا تقلقي بشأني، سأهتم بنفسي».

رفعت يدها ملوحة، وإبتسمت مجدداً، فقالت نيل:

«سآتي برفقتك، اريكا» ثم أضافت:

«رني الجرس إذا كنت بحاجة لأي شيء، سأسمعك».

«انها حقاً فتاة غريبة، انا احياناً لا أعلق كثيراً على ما تقوله، ليس قبل ان تصبح بحالة أحسن» قالت نيل بعد ان أقفلت الباب خلفها.

«بالطبع» تمتمت اريكا بلطف.

تمددت على سريرها وأخذت تفكر بجيني، عرفت انها لا يجب ان تفرح لأن الفتاة ابتسمت لها، غداً ربما تعود الى حالتها المنعزلة.

ولكن لماذا أرسل ماثيو المعالجة الفيزيائية بعيداً؟ لأنه كان غاضب، هكذا قالت جيني، شعرت بالأسف لأجل الفيزيائية تنهدت وكأنها هي ايضاً بحاجة لحماية من هذا الرجل القاسي.

استيقظت في منتصف الليل، عرفت ان شيئاً ما أزعجها، ولكنها لا تذكر ما هو، جلست تستمع للحظات، وتفكر بسبب قلقها، سمعت صوتاً ما، فقررت ان تعرف ما هو قبل ان تعود الى النوم، قفزت بسرعة وخرجت من غرفتها، سارت بهدوء وكأنها شبح يتطفل وينتظر من يجده.

نزلت الى القاعة الكبيرة وبدأت تتفقد، ولكنها لم تجد أي شيء غريب، كانت تدير ظهرها لتعود الى غرفتها حين وقف أمامها رجل طويل القامة، حتى قبل ان يقترب منها عرفت انه ماثيو، أخذ قلبها يدق بسرعة.

«هل تبحثين عني؟».

«لا تكن سخيف، بالطبع لا أبحث عنك».

www.elromancia.com

بدأت ترتجف وتسرب الخوف الى أعماقها، ولكن ما الذي يدعوها الى الخوف، فغاي ينام في غرفة قريبة منهم، ونيل كذلك في الطابق الأسفل سيسمعاها لو نادت.

«حقاً، لا تبحثين عني؟ هذا يخيب أملي».

«بالطبع لا أبحث عنك».

- ١٠ -

كان مات يرتدي روب، ويبدو انه أسرع في الخروج فبقي مفتوح: «يا إلهي ألا تعرفين ان الرجل ينام عاري؟».

انتبهت الى نفسها وعرفت انها نزلت بدون روب النوم فوق قميصها الشفاف.

«لقد سمعت صوتاً».

«انت متأكدة انك لم تشعر بالوحدة؟ فليس هناك من حبيب لكي يبقى برفقتك، فكرت انك ربما تفكرين بتغيير المجرى».

ابتعدت خطوة الى الوراء: «كلا، لا أبحث عن هذا، وحتى لو كنت، فأنت تكون الرجل الأخير الذي أختاره».

«أوه... هذا لا يعتبر مديح أبداً».

«أؤكد لك انها الحقيقة».

www.elromancia.com

أصبح صوته جافاً، إقترب منها ورفع خصلات الشعر عن جبينها بهدوء: «لا أريد ان أسترد أهانتك، على العكس انا لا أتخيلك سوى حورية ساحرة. . . وكأنك آلهة أغريقية أو رومانية».

بقيت اريكا صامتة وكأن لسانها قد أنعقد: «انت كافية لكي تفقدي أي رجل سيطرته ايتها السيدة الشابة، تقفين هناك في منتهى البراءة».

دفعته بعيداً عنها ولكنه كان أقوى منها، فأمسك بها بقوة وقربها منه ثم قبل أنفها.

«الى أي حد انت بريئة، اريكا؟ هل تفعلين هذا بشقيقي جيرمي، تتجولين في منتصف الليل؟ ما الذي أتى بك الى هنا؟».

أحتجت بغضب: «لقد قلت لك، سمعت ضجة، فجئت لأعرف ما هي».

«حقاً؟».

«لقد سمعت شيء أؤكد لك».

ابتعدت عنه بسرعة، وجالت بنظرها في الغرفة، لا بد ان هناك من جعلها تنزل من غرفتها، ولكنها لم تر شيء، فقط ماثيو كروسين يضحك عليها، حتى انها بدأت تشك بنفسها فجأة وجدت منفضة على الأرض بجانب طاولة صغيرة، فأشارت اليها ولكنه تجاهلها: «لا بد انها فأرة!» قال ساخراً.

فضحكت ولكنها كانت على وشك ان تنهار، وقفا يحدقان ببعض للحظات، أمسك يدها وتأمل الخاتم

الغجري: «إذن انت تضعين ذاك الخاتم حتى وأنت نائمة، أتساءل لماذا، هل هو نوع من الحماية؟».

«إذا كنت تعتبره هكذا فلا بأس».

ابتعدت مجدداً لتهرب ولكنه كان أسرع منها، حبسها بين ذراعيه.

«اللعنة عليك! سأصرخ» قالت اريكا بعصبية، ولكن لمسته على جسمها أصبحت رقيقة ودافئة، وبدأت تحرك في داخلها مشاعر لم تعهدها سابقاً، تراجعت عن صراخها ووضعت يديها حول عنقه، فسمعته يقول: «أي شيء تريدينه، اريكا إذا أردت فاندلين أستطيع ان أقدمها لك، جيرمي لا يستطيع».

بدأ يداعب شعرها، فقررت اريكا ان تطلب منه ما تفكر فيه.

«اريد. . . اريد غيتار!».

«ماذا؟» تجهم وجهه، عرف انها تقوم بمحاولة للهرب، ولكن طلبها الغير متوقع أذهله، فوقف يحدق بها.

«تريدين ماذا؟».

«أريد غيتار. . . انه لجيني، تحدثت معها وهي تعزف عليه».

ابتعدت عنه وأضافت: «أغاني فولك، أقصد هذا ما تغنيه جيني، وآلتها. . . تحطمت خلال الحادث».

«اجل، أعرف ذلك، لقد قدمت لها غيتار ولكنها رفضته، ولكن ماذا بحق السماء، علاقة ما تريديه جيني بما يحدث هنا».

«انها فرصة تستحق المحاولة، من اجل غاي، اليس كذلك؟ انت أردتني ان أقوم بشيء، وها انا أحاول، كل ما يجب ان تفعله هو شراء غيتار لجيني» نظرت اليه وأضافت: «تستطيع ان تشتري الغيتار وتتركه في غرفتها، هذا ما أفكر فيه، حتى ولو لم تلمسه الآن سيكون هناك، يغريها...».

«تتكلمين عن الأغراء...» أمسك كتفيها بعصبية: «تعرفين كيف تعذبين رجل، اليس كذلك؟ يمكنني ان أقول انك خبيرة».

إمتلأت عيناها بالدموع، فحاولت ان لا تنهمر على وجهها ولكنها لم تستطع.

«لم آتي الى هنا لكي أغريك، آسفة إذا فعلت ذلك» أبعدت نظراتها عن وجهه، وحدقت في البعيد: «أرى انك تعتقد... ولكن انا حقاً سمعت شيء أرعبني، حتى ولو لم تكن تصدقني».

مسح الدموع عن خدها بطريقة لطيفة للغاية، ثم ابتسم وقال: «حسناً، ايتها الشابة، لقد نجحت، لا بد انك حقاً سمعت ضجة، وهذه المنفضة تثبت ذلك وستحصلين على الغيتار غداً إذا كان هناك واحد قريب في المدينة، هذا وعد».

ابتسم مجدداً: «هل استحق مكافأة؟».

ارتجفت فقد أصبحت هي من يخاف لمسته، لأنها تشوش تفكيرها، وتغير مشاعرها تجاه جيرمي: «لا تخافي، فقط مكافأة صغيرة!».

كانت قبلاته لطيفة على شفتاها، فتجاوبت معه، فبقي

للحظات يقبلها، ثم ضحك وقال: «انت لا تعرفين كم انت محظوظة، اريكا، في المرة القادمة حين تسمعين فأران أقترح ان تضعي الغطاء فوق أذنيك وتدعينهم يقومون بعملهم، إلا إذا كان المنزل يحترق، في تلك الحالة سأكون مشغول جداً لكي ألاحظ كم انت مغرية في الليل، وبقميص النوم الشفاف».

دفعها عنه بلطف: «والآن إذهبي الى غرفتك، حتى تبقين محظوظة».

صعدت اريكا السلالم فأضاف: «لقد كانت الفأرة بالطبع!».

ماذا يعني ذلك، رجل غريب حقاً! جلست في سريرها تفكر بكلماته، لو كان هو من أوقع المنفضة على الأرض فيجب ان تكون هي الغاضبة، ولكن هل يمكن ان يفعل ذلك؟.

ماثيو كروسين أثار فيها مشاعر، لم تشعر بها سابقاً، انه حتى ليس معجب بها، فكيف يفعل ذلك؟ تذكرت اريكا تلك الليلة حين أحضر جيرمي شقيقه الى شقتها لكي يعرفه عليها.

كان رجل متعجرف، قاسي ومغرور، ربما جيرمي هو المفتاح لتصرفات مات الصريحة، ربما قرر ان يفصلهما.

إذا كانت خططه ان يعرف المعالجة الفيزيائية، فربما يكون هناك خطط يبعد اريكا وجيرمي عن بعض.

ما حصل لي سوى غلطة لن تكررها اريكا... هو الوحيد الذي ذكر شيء عن الخاتم الغجري... ربما حقاً

يحميها ولن تتضايق بوضعه في أصبعها: «ضعيه دائماً» كانت كلمات الرجل الغجري تردد، وعلى أي حال إذا وجدت نفسها بحاجة الى حماية حقيقية، فستكون من سيد فاندلين!.

حين نزلت اريكا لتناول الفطور، كان مائيو وغاي قد غادرا الى المدينة.

«لقد أخذا لائحة المشتريات التي طلبتها» قالت نيل: «وهناك بعض الأعمال التي تخصهم».

- ١١ -

إذن مائيو لم يذكر الغيتار، شكرته اريكا بصمت، فالهدية ستكون مفاجأة، وهكذا لن تقاومها جيني.

كانت جيني أحسن حالاً هذا الصباح، وجنتاها تدل على تحسن صحتها.

ابتسمت لأريكا وهي تدخل المطبخ فسألتها: «هل يأخذك كريغ الى الخارج هذا الصباح؟».

«اجل يريد ان يريني الحصان القوي، الذي يفتخرون به، ولكن انا خائفة من الخيول، انهم يرعبونني».

«اعتقد انك أصبحت تخافين منهم بعد الحادث» جلست تتناول أفطارها: «هل كنت دائماً تخافين الخيول، قبل ان تسقطي، أقصد؟».

«اجل، كلا لا أعرف» قالت جيني بأرتباك.

www.elromancia.com

«حسناً، لقد كنت شجاعة جداً، ان تركبي وراء غاي حين عرض عليك ذلك».

«لم يكن هناك أحد أخر، وكان يجب ا ن أصل الى فاندلين، هل تعرفين كنت سآتي لطلب وظيفة، وعندما لم... يلتقيني أحد إضطررت...».

«هل كانوا يعرفون انك أتية» فتحت نيل عيناها بدهشة.

«لقد عرفت انك وصلت الى هنا بطريق الصدفة».

«أوه، اجل بالطبع» قالت جيني، وفجأة شحب وجهها: «وفكرت بأن أحدهم سيأتي ويعرض ان يقلني... ولكن أحداً لم يفعل ثم جاء غاي وقال... انه سيقلني بنفسه» لمعت عيناها ببريق الغضب: «لا أريد ان أتحدث عن ذلك».

«بالطبع لا تريدين» وضعت اريكا يدها بتعاطف مع الفتاة الشابة: «ما كان يجب ان أسأل كثيراً، آسفة إذا كنت متطفلة، ولكن انا فقط مهتمة بك».

بعد الأفطار، حين عادت جيني الى غرفتها قالت نيل: «هذه المرة الأولى أسمع من جيني انها كانت تتوقع ان ينتظرها أحد، انا متأكدة ان أحداً هنا لم يكن يعرف انها قادمة».

«لا بد انها مشوشة، انها شابة صغيرة وتلقت صدمة عنيفة».

هناك أشياء تسمعها اريكا، تجعلها تسأل وتفكر بكثير من التصرفات الغريبة.

فهذا المنزل ببابه السري وإناسه المعقدين يجعلونها

متوترة، لم يتصرف أحد كما توقعت، الخطوة التي قام بها ماثيو تجاهها الليلة الماضية في القاعة، رفض جيني ان تتحدث عن الحادث، وتصرفاتها الغريبة، حتى انها...

لماذا أرسلت جيرمي خارج غرفتها في أول ليلة لها في فاندلين رغم انها كانت تعرف تمام المعرفة انها جعلته يتوقع شيء متخلف؟.

«لماذا انت شاردة؟» سألت نيل.

«لا أعرف، أحاول ان أجد علاقة بين ما يحصل هنا...».

«ستعتادين على كل شيء».

لاحقاً وقفت على الشرفة، تتأمل الحديقة، يجب ان تكون فرحة، بألوانها الزاهية، قررت ان تستحم في البركة، لكي تريح أعصابها، بما انه لا وجود لأحد هنا.

إرتدت بذة السباحة المؤلفة من قطعتين، وأخذت منشفة وكريم خاص ضد أشعة الشمس، كتاب، ثم نزلت.

بعد وقت طويل أمضته في الماء وجدت مكان ظليل فجلست تقرأ تحته، ثم أغمضت عينيها، لم تكن تنوي ان تستسلم للنوم، ولكن هذا ما حصل.

حين استيقظت كانت الشمس قد وصلت الى رأسها: «أوه اللعنة!» تمتمت بعصبية ماذا ستقول نيل عنها، وعدتها بأن تساعدها بالغداء، وها هي أمضت الصباح نائمة.

حملت اريكا كتاباً ومنشفتها وركضت الى المنزل، ولكن حين إجتازت شجرة النخيل، اعترضت طريقها عربة صغيرة، فتمتمت بحدة: «اللعنة!».

رآها ماثيو وغاي، فحاولت ان تبدو واثقة من نفسها! فلو لفت نفسها بالمنشفة الآن ستبدو خجولة... لذلك تابعت السير بإتجاههم، وحاولت ان تبتسم فبادرها غاي مداعباً وهو يضع يده على قلبه: «انا الهث بسببك!».

«انها الحرارة، وليس مظهري، الذي يجعلك تلهث».

لا يجب ان تتكدر من غاي، فهو دائماً يحاول ان يمازحها دون ان تتضايق، فما بالها الآن.

«لقد وجدنا غيتار في حانوت للأدوات الموسيقية، يبدو مثل الذي كان مع جيني حين تعرضت... تعرضنا للحادث».

ارتبك وهو يضيف: «يشبهه الى حدٍ كبير على أي حال».

تركهما وسار الى السيارة لكي يحضر العلبة الكبيرة، حقيبة الغيتار، ولكن مات وقف يتأملها بتمعن.

«لا تقل لي انك لم تر بيكيني من قبل».

أعتذر منها قائلاً: «يجب ان أعتذر، اجل لقد رأيت بيكيني من قبل، ولكن لم يكن أفضل من هذا، انا حقاً يجب ان أصلح أسلوبي، لا أعرف لماذا أتصرف معك هكذا ربما لو لم تكوني كالشعلة...».

ابتسمت اريكا وقالت مداعبة: «ربما لم تنضج بعد».

«انت حقاً تثيرين النمر في داخلي، ويجب ان أكبح ردات فعلي في المستقبل، ولا تترددي ان ترتدي هذه البذة في المرة الثانية حين تسبحين» ابتسم وأضاف: «فأنا موافق ومتأكد ان جيرمي يوافق، أم انه لم يراه بعد؟».

ردت اريكا بسرعة: «كلا، لم يفعل!».

نظر الى ساعته وقال: «هل أمضيت وقتاً طويلاً بالسباحة؟».

«كلا... لقد غرقت في النوم، رغم انني لم أقصد ذلك».

«آه! يجب ان تنامي اكثر خلال الليل ربما!...».

كيف يجروء ان يحدثها بهذه الطريقة، ولكن هو ماثيوس كروسين ولا يقف أمامه أي شيء!.

عاد غاي وهو يحمل العلبة: «حسناً، ها هو الغيتار، ريك كما طلبت».

«هل تستطيع جيني ان تعزف عليه؟ أقصد انه يبدو كبير جداً».

«لا بأس به... وهكذا يصبح التحدي اكبر» قال مات.

تركته اريكا وسارت الى المنزل وهي تحمل العلبة، دخلت الى المطبخ بعد ان وضعت المنشفة حول الغيتار.

«أهلاً، لقد قررت ان أتناول الغداء انا وجيني... أقصد كل هذا».

قالت نيل وهي تشير الى أطباق الطعام المتنوعة: «ولكن بما ان غاي ومات وصلا وها انت الآن» رأت وجه اريكا الذي لوحته الشمس: «هل تمتعت بالسباحة؟».

أومأت اريكا بالإيجاب: «هل غرقت في النوم، أم كنت ترتاحين؟».

«لقد غرقت في النوم» إعترفت بصدق: «آسفة، نيل لقد قصدت حقاً ان أساعدك بالغداء».

لم يحضر مات ولكن غاي وقف على الباب وسرق

بعض السندويشات.

«لا تقلقي، كما قللت لك، لست بحاجة الى مساعدة خلال غياب ولداي، وحين يعودان سيكون الأمر مختلف، فهما، يجعلانني اركض خلفهما طوال الوقت، عندها ربما أطلب مساعدتك هذا إذا كنت ما تزالين هنا...».

ها هي نيل تعيد كلماتها حول بقاء اريكا مدة أطول في فاندلين!.

«على أي حال، فقريباً ستأتي مدبرة منزل جديدة، وماذا سأفعل خلال ذلك؟».

«ستهجريننا» قال غاي مداعباً وخرج قبل ان يضيف أية كلمة.

«ماذا تحملين بين يديك تحت المنشفة؟ ليست قنبلة، على ما آمل».

«انه غيتار لجيني، غاي ومائيو أشترياه لها من المدينة، ماذا تعتقدين يجب ان أفعل به، أتركه هنا لكي تجده بنفسها وتأخذه الى غرفتها؟».

«خذيه اليها، إلا إذا كنت تريدين ان تبدلي ثيابك قبلاً» قالت نيل وهي تتأملها: «فأنت تبدين لافتة للنظرة، كيف كانت ردة فعل الشابين؟».

«غاي كان يمدح بشكل صريح، قال انني قطعت انفاسه».

«ومائيو؟».

وقفت نيل تنتظر إجابة اريكا التي عرفت القصد من سؤالها.

«لماذا مائيو؟».

«انا آسفة، ما كان يجب ان أسأل، ولكن هناك شيء مختلف بتصرفات مات منذ وصولك الى هنا، أعرف انك صديقة جيرمي ولكن هناك غيوم في الأجواء...» تنهدت بإرتياح وأضافت: «قولي لي ان أهتم بشؤوني الخاصة إذا أردت».

«لا بأس الغيوم بسبب التشاجر بيني وبين مات، فيبدو اننا لا نتفق أبداً، جيرمي أحضره الى شقتي خلال أحد الأيام قبل ان نأتي الى فاندلين، ولم يتأثر بي على الأطلاق».

«هكذا! احياناً تكون عزيمته قوية مات هذا، وأنا لا أحشر أنفي في ما لا يعنيني، ولكن يبدو ان ليليان لا تسر كثيراً من النساء اللواتي يحمن حول مات، اعتقد انني يجب ان أحذرك، لقد كان هناك بعضهن وتخلصت منهن، انها تحمل فأس حادة، ليليان هذه مهما كانت نواياك بريئة، وهي تنقض بسرعة لو أظهر مات أي اهتمام بك».

«أوه، هكذا إذن، لقد كنت أتساءل...».

«ليليان تدافع كثيراً عن موقعها هنا، فهي تخسر فاندلين إذا تزوج مات غيرها، ولن تدع ذلك يحدث بدون ان تقاوم حتى الموت، هذه إستعارة بالطبع، انا متأكدة انها لن تهاجمك جسدياً، ولكنها تفعل ما بوسعها إذا شعرت ان مات يقترب منك».

«ليليان لا يجب ان تقلق بشأني» حملت اريكا الغيتار: «سأذهب وأرى جيني الغداء في أية ساعة؟».

«ساضع الطاولة على الشرفة، إذهبي وأنعشي نفسك، وأعذريني لأنني تكلمت بهذه الطريقة، فأنت لطيفة جداً لدرجة ان تتأذي من سياسة فاندلين».

«سأتذكر تحذيرك، رغم انه غير ضروري، ماثيو كروسين لا يجدني جذابة على الأطلاق».

سارت الى غرفة جيني، وهي تفكر هل يمكن ان تكون نيل شعرت بأي شيء ليلة الأمس في القاعة.

طرقت باب غرفة جيني ودخلت: «ماذا تريدين؟» قالت بعصبية وهي تجلس على كرسيها تقرأ، وحين رأت العلبة التي تركتها اريكا قالت بسرعة: «لا تتركي هذا هنا، لقد قلت لك...».

«... اجل أعرف انك قلت شيء عن عدم محاولتك للعزف الآن ولكن لا أرى أي ضرر بوضعه هنا، في حال غيرت رأيك».

«حسناً، لا أريده» جاء صوتها عنيفاً، وكأنها انتبهت لنفسها فتابعت بهدوء: «قلت انني... لا أريدك ان تحضري هذا الى هنا».

«اجل لقد فعلت» قالت اريكا بهدوء وهي تضع الغيتار قرب السرير: «لا يهم إذا كنت تودين إستعماله... انا... نحن انها تكون فكرة جيدة بأن يبقى هنا، في حال شعرتِ انك تريدين العزف في بعض الوقت».

أدركت من نظرات جيني الى الغيتار انها تتمنى لو تحطمه في هذه اللحظة، تأملت بذة السباحة التي ترتديها اريكا: «لقد كنت أسبح، نيل قالت لي انك تقومين ببعض

التمارين في حوض السباحة، هل تودين ان تنضمي اليّ في أحد الأوقات؟».

«كلا».

«هل سترين الحصان القوي؟».

«اجل».

«لا اعتقد انهم يدعونني أقترب منه» قالت اريكا بهدوء وأضافت: «فشعري الأحمر لا بد انه سيربكه».

أخذت جيني تضحك: «انه ليس سيء لهذه الدرجة، إسمه أصيل وهو يبدو لطيف، حقاً فخور بنفسه، فقط حين يمتطيع أحد يتصرف بعدوانية» نظرت الى اريكا وأضافت: «كريغ يقول ان ماثيو فقط يمتطيه، ولكنه يحسب انه قادر على إمتطائه ايضاً».

«لقد قالو لي انه فارس ماهر، صديقك كريغ» تجهم وجه جيني وقالت: «انه ليس صديقي... هو يحاول ان يسليني لأنه يشفق عليّ، هذا كل شيء».

إنحنت اريكا قرب كرسي جيني: «هاي! انا لم أقصد ان أكدرك» قالت وحاولت ان تغير الموضوع كي لا تستاء الفتاة اكثر.

«لا بد انك جائعة، جيني وكذلك انا... سأصعد الى غرفتي لكي أبدل ملابسي، ثم أنزل لكي نتناول الطعام مع بعض هل هذا يسّرك؟ أعرف ان نيل جاهزة».

«حسناً... سأرى نيل إذن» خرجت جيني من غرفتها وتوجهت الى المطبخ حيث تعمل نيل.

صعدت اريكا بسرعة، بدلت ملابسها ونزلت الى الشرفة

حيث كان ماثيو وغاي.

بعد ذلك حضرت نيل صينية شاي، وقالت ان جيني دخلت الى غرفتها لترتاح: «انها مخلوق حساس جداً، مسكينة هذه الفتاة، ولكنها متوترة اكثر هذا اليوم».

«أخشى انني سببت ذلك» ارتبكت اريكا: «لم أساعدها على الأطلاق الغيتار لم يكن فكرة جيدة على ما يبدو، فردة فعلها لم تكن سارة حين دخلت اليها وأنا أحمله، ثم ذكرت ملاحظة عن كريغ على انه صديقها، وهذا كدرها».

رفع مات عينا بدهشة وسأل: «الى أي حد؟».

«لا أعرف، لم أفهم لماذا تتكدر، كنت أتساءل إذا ما كانت تجد نفسها منجذبة اليه... أقصد علاقة رجل وإمرأة هذا كل ما في الأمر» نظر اليها مات بعينان ساخرتان، فعلا الأحمرار وجنتيها: «ربما ذلك عقد الأمر، اليس كذلك؟ المسكينة لديها الكثير لتستاء منه، وبالتأكيد لا تريد ان تجد نفسها متورطة عاطفياً مع رجل لا يشعر نحوها سوى بالشفقة والعطف».

«انتن النساء!» قال مات وهو يشرب فنجان الشاي.

«دائماً تحولن الأمور الى رومنطيقية ساحرة، شاب يشعر بالأسف والحزن على فتاة مصابة، وأنت تجعلينها تتورط بعلاقة عاطفية قبل ان يتسنى للمسكين ان يقول صباح الخير، الفتاة السيئة الحظ يبدو انها على الأرجح تحمي نفسها ضد ما تسميه تدخل من أي شخص، انا لا أنتقد...» ولكنه يفعل: «فقط أشير الى...» رفع يده بأتجاه اريكا: «انك لا تتخذين القرارات الصحيحة دائماً».

شعرت اريكا وكأنه يتحداها: «وهكذا انت، ولكن اعتقد ان ذلك لا يوقفك عن أتخاذ القرارات، على أي حال لقد كان يستحق المحاولة».

«نقطة لصالحك» وقف: «والآن يجب ان أتركك، إذا كان عليّ ان أحضر صديقك قبل العشاء».

«اعتقدت انك أرسلته بعيداً ليومين».

رفع حاجباه بدهشة: «انا لم أرسله بعيداً، طلبت مساعدته، لقد كنت على إتصال بهيلاري في كريزما، قالت ان الجميع قاموا بعمل جيد، الجدول أصبح على ما يرام، وليس هناك فيضانات أخرى، لذلك سأذهب لأحضر ليليان وجيرمي اليوم» قبل ان يخرج أضاف؛ «هذا ما أردته على ما أعتقد؟ ان يعود جيرمي بأسرع وقت، طالما اننا قادرون على ذلك».

ماذا يعتقد هذا الرجل ان تترك جيرمي وترتمي بين أحضانه في ليلة وضحاها.

«بالطبع هذا ما أريده».

شعرت بارتياح حين غادر غاي ومات، فجلست نيل بجانبها.

«اعتقد ان ليليان ستصل مع لائحة للحفلة الراقصة، وعطلة الأسبوع» تنهدت: «مخططة عظيمة ليليان هذه، وجيدة بالتفويض راقبي فأنت لا تحبين تلقي الأوامر على ما يبدو».

«لا أمانع بذلك، فأفضل ان أنشغل بشيء ما، وجود مجموعة من الغرباء تخيفني قليلاً، على أي حال لا تترددي

بأن تفوضي الأعمال الى غيرك انت ايضاً، زوجك لن يفرح حين يعود ويجدك في زحمة الأعمال. . . تهتمين بنا وجيني ايضاً».

لمعت عينا نيل: «روبرت سيعود نهار الجمعة، قبل يوم من موعد الحفلة الراقصة، وهو يعرف انني أحب ان أبقى مشغولة، مات قال لي ان مدبرة المنزل الجديدة ستصل الثلاثاء المقبل، حين تنتهي احتفالات عطلة الأسبوع، لقد قام ببعض الترتيبات خلال تسوقه وشراءه الغيتار، وهذه المرة وجد شخص مناسب».

«لقد تزود مات لعطلة الأسبوع، فهو لا يحب ان تصل مدبرة منزل جديدة بأعمال لا تعد، رغم اننا نفعل ذلك دائماً، وبالنسبة الى ذلك التفويض تكلمنا» ابتسمت نيل: «كيف تدبرين أمرك بترتيب الأسرة، وأغطية الوسادات، ومسح الكريستال؟».

«إذا كنت تقصدين الثريات وما شابه، فأنا لا أملك خبرة كبيرة بذلك، ولكن يمكن ان أتعلم».

«إذن لن يكون هناك الكثير لنفعله» وقفت نيل وحملت صينية الشاي: «لن نحتاج الى تحضير طعام النبيذ في المخزن كالعادلة».

النبيذ. . . تذكرت اريكا الباب السري: «أوه لماذا أتوتر بسرعة، وأفكر في كل شيء» تمتمت لنفسها بعصبية.

أمضت اريكا بعض الوقت تساعد نيل في المطبخ، ثم دخلت الى غرفتها فأخذت حماماً منعشاً، سمعت طائرة مات تهبط فارتجفت.

أمضت وقتها وهي ترتدي ثيابها، إختارت فستان أزرق، وتركت شعرها ينسدل كالحرير على ظهرها.

بادرتها ليليان بالقول: «لقد كنت مشغولة طوال الأسبوع، أحضر للحفلة» قلبت بعض الصفحات التي دونت عليها الملاحظات: «أتمنى ان لا تمانعي بأن تتحملي جزء صغير، اريكا نحن لا نتوقع الكثير منك، فيبدو انك لا تتمتعين كثيراً بهذا المضمار».

www.elromancia.com

- ١٢ -

أخذت اريكا الكأس الذي ناولها إياه غاي: «انا لا أمانع بالمساعدة، سأفعل ما بوسعي».

نظرت ليليان الى اللائحة: «فكرت ان تقومي غداً صباحاً بتوضيب الأسرة، لكي تكوني جاهزة».

«لقد فاتك ذلك!» قالت اريكا وهي تبتسم.

«حقاً؟» سألت ليليان بدهشة.

«نيل وأنا رتبنا كل شيء عند الظهر».

«أوه، هكذا إذن» ضحكت ليليان بتصنع: «لقد كنت حقاً بكامل نشاطك على ما يبدو، اليس كذلك؟ انت على طريقي... على أي حال، فسأعلمك في حال كانت هناك أعمال أخرى».

ابتسمت اريكا وقالت: «في أي وقت يناسب، انا

موجودة فليس هناك أي شيء هام أقوم به».

دخل جيرمي يبتسم، وأخذ الكأس التي أعطاه إياها ماثيو: «لو ذكر أي شخص عن الرمل مجدداً، سأضربه بالفأس!» تمدد على الأريكة بارتياح.

«لقد فعلت حسناً، هيلاري انها جعلتك تعمل في الأرض».

«افضل تمرين قمت به منذ سنين» أعترف جيرمي: «لقد عملنا لفترة طويلة» تنهد: «والآن انا مرهق، الأفضل ان تضحي بقنينة من الشراب، وتدعيني أرتاح مع سيدتي هذه الليلة».

حين اقتربت ليليان من جيرمي ابتسم لها، كما يبتسم لأريكا تماماً، يبدو ان العلاقة تغيرت خلال وجودهما مع بعض خارج هذا المنزل، تمتم بعض الكلمات في أذنها، فبدأت تضحك بصوت عالٍ، وضعت ذراعها على كتفه، فأولاها جيرمي كامل إهتمامه.

لم تلاحظ اريكا حركة مات، أذهلها صوته: «ماذا تريدين نبيذ أم عصير؟».

«كلا، شكراً لك».

«إذن انت ونيل كنتما مشغولتان عند الظهر؟» يبدو مسرور فهو يعرف بالطبع ما الذي يحصل بين ليليان وجيرمي، ولكنه يتظاهر انه لا يعرف.

«ليس لهذه الدرجة» ابتسمت له اريكا ببرود: «فقط بعض الأعمال المفيدة.

«انا مسرور بسماع ذلك، فلا يمكن ان نجعلك تملين

www.elromancia.com

خلال وجودك معنا!» قال مداعباً: «انت تشعرين بخيبة أمل لأن جيني فشلت في أظهار أي إهتمام بالغيتار؟».

«اجل، انا حقاً مستاءة» لا داعي لأن تخبىء عنه شيء يظهر للعيان: «كنت على حق، لم تكن فكرة جيدة».

أصبح مات لطيف للغاية: لم يحن الوقت لكي تقرري؟ بالطبع انتِ لم تتوقع حصول معجزة؟».

«ذلك الرجل... الذي يدعى كريغ... كم تعرف عنه؟».

«قليلاً جداً، انه يقوم بعمله، وهذا كل ما يهمني، انه يمضي وقتاً طويلاً برفقة جيني في الوقت الحاضر، ولكن يبدو انه يساعدها، وبما ان الطقس البارد أصبح على الأبواب، فليس هناك الكثير لنقوم به، لهذا نحن بغنى عنه الآن، لماذا انت مهتمة بكريغ؟» أضاف مداعباً.

«لا أعرف، ولكن جيني تكدرت حين ذكرته».

«ربما تعتقد انك تخططين لكي تأخذي منها صديقها» كان يسخر منها، ولكن بلطف.

فأجابت اريكا بنفس اللهجة: «ربما انت على حق ولكن لا داعي لتقلق، فأنا حتى لا أعرف كيف يبدو الرجل».

حين ابتعد ماثيو اقترب جيرمي من اريكا: «لم ترحبي بي» فضحكت وقبلته ببرود.

«هذا أفضل، كنتت أفكر انك ربما تخليت عني».

«بالطبع كلا».

«لقد أشتقت لك، ريك».

وضع يديه حول كتفيها، رغم انها لم تتأثر، وكأن لمسته لم تعد تؤثر فيها على الأطلاق، وها هو يحاول ان يثبت لغاي ومات انها ما تزال مرتبطة به.

سارت لكي تضع كأسها الفارغة على الطاولة، فرأت وجه مات يتجهم ويرتدي ذاك القناع البارد.

جاءت نيل لتعلمهم بأن العشاء قد أصبح جاهز، بقيت بجانب جيرمي كي تتجنب نظرات مات الغامضة، الغاضبة لم تكن عيناه تحمل أي شعور بالود، بل كانت قاسية الى أبعد الحدود... لماذا هي تآبه لتصرفاته على أي حال، هي نفسها لا تعرف!.

كان ماثيو مضيف جيد، وأمن الراحة للجميع خلال العشاء بالرغم من غضبه، وبعد ذلك حين جلسوا في غرفة الجلوس، يناقشون مع نيل الخطط النهائية بالنسبة لعطلة الأسبوع.

غاي كان يضع أسطوانات، أراد ان يرقص ولكن الجميع رفض ذلك وجعلوه ينضم اليهم، ويهتم بلعبة التنس التي ستجري نهار السبت.

انا لا أعرف لماذا انتم قلقون بالنسبة للترتيبات» تذمر: «لقد فعلتم عشرات المرات سابقاً».

«كل مرة تكون مختلفة» حذرته نيل: «ولا نعتقد انك غير متفرغ غداً، فهناك الحديقة التي تحتاج الى أضواء...».

«لقد فعلت ذلك من قبل، وهذا ليس مختلف» علق غاي فقال مات ببرود: «ربما شيء ما سيكون مختلف هذه

الليلة، لا تستسلم بسهولة!».

مات كان يأخذ دور المراقب، رتب من اجل الغرفة الموسيقية وبعض الأشياء الأخرى، وليليان كذلك حفظت دورها جيداً! أخذت تحدث نيل عن الترتيبات الأضافية، فشعرت اريكا انه لا داعٍ لوجودها، فوقفت وتمنت للجميع ليلة هادئة.

«سأذهب وأتحدث الى جيني، ما رأيك نيل؟».

«حسناً... لا بأس بذلك، لقد حاولت ان أهدئها، لكن انت تعرفين جيني...».

«هل تعودين؟» تمتم غاي بصوت هادىء.

«كلا، لا اعتقد ذلك، لقد قررت ان أوي باكراً الى الفراش فهذه الأيام الحارة تجعلني كسولة».

فقد تجهم وجه مات وقال لأريكا انها على خطأ، هو لا يصدق انها تريد ان تنام باكراً!.

تمنت للجميع ليلة هادئة ثم خرجت وهي تحدث نفسها وتتساءل عن السبب الذي يدعوها لتهتم بمات، وبما يقوله عنها؟ لا بد انه يعرف ماذا يفعل بها.

بعد لحظات سيطرق جيرمي بابها بالطبع، بعد ان ينتهي من رفقته المسلية في غرفة الجلوس!.

كانت الساعة تشير الى العاشرة، وغرفة جيني مضاءة، طرقت اريكا الباب بهدوء ودخلت: «هل هناك ما أستطيع ان أحضره لك جيني؟ شاي أم قهوة، أو شيء للطعام قبل ان تنامي؟».

«كلا، شكراً نيل وعدت ان تلقي نظرة عليّ» تظاهرت

اريكا بأنها لم تر الغيتار الذي ما يزال قرب السرير، ابتسمت.

«انها ليلة جميلة، لقد كنا جميعاً نجلس في غرفة الجلوس ونخطط لعطلة الأسبوع، بالطبع من ضمنها الحفلة الراقصة التي ستقام وغيرها...».

«انها على شرفك، هكذا قالت نيل».

«أوه» بالطبع هي كذلك، كان يجب ان تحزر، شكرت السماء لأنها أشترت ذلك الفستان الأخضر الذي يناسبها تماماً.

«أتمنى ان تخرجي وتستمعي الى الموسيقى، وهناك السباحة ولعبة التنس، هل هناك أي شيء خاص لترتدينه؟».

حين بقيت جيني صامتة، أضافت: «لدي بلوزة رائعة وتبدو أروع حين ترتدينها انت، انها بلون الزهر، اللون المناسب تماماً لشعرك اللامع، ما رأيك لو...».

«كيف أبدو...؟» قاطعتها جيني ولمعت عيناها بالحماس ثم قالت ببرود: «اعتقد انها ستبدو رائعة لو أرتديتها انت».

«سأقول لنيل لكي تحضرها لك حين تساعدك بالتمارين غداً، وإذا لم تفعل سأحضرها بنفسي، لست مجبرة على أرتدائها، ولكن قد يهمك ان تلقي نظرة عليها».

«لا اعتقد ذلك».

«ربما تغيرين رأيك غداً» لم يكن من السهل ان تفتح حديث مع فتاة ترفض ان تتحدث مع أحد، تأملت اريكا

الزهور المتنوعة فعلقت: «أحب أزهارك، هل نيل هي التي أحضرتها لك؟».

«اجل، انها تبدلها كل يوم، الأسبوع الفائت، كانت هناك أنواع مختلفة من هذه، جميل ان يكون المرء غنياً».

«اجل، ولكن لا يجب ان تكوني غنية لكي تزرعي الأزهار» ربما تفكر جيني بالحديقة الكبيرة، وحوض السباحة، وملعب التنس: «هل انت غنية؟».

«كلا، ليست جميع الممرضات مخظوظات».

«أوه» قالت جيني: «ولكن جيرمي سيملك الكثير من المال، اليس كذلك؟».

ارتعشت اريكا: «إذا كنت تقصدين ما اعتقده فهي ليست ملاحظة سارة».

علا الأحمرار وجنتا جيني بسرعة وقالت: «كلا، انها ليست كذلك، أعرف انني أخطأت، وأنا آسفة حقاً» تنهدت وأضافت: «احياناً أشعر بالملل وأنا ممددة هنا، أو مقعدة على كرسي سخيفة، ثم أصاب بالجنون وأود لو أرمي كل شيء، وهكذا أشعر... أصبح لا أطاق... انا حقاً لم أقصد ما قلته ارجو ان تعذريني مجدداً».

«لا أستطيع ان أقول انني ألومك... حسناً تابعي، اعتقد انني اتحمل بعض الأهانات إذا كان هذا يشعرك بتحسن».

«كلا، على الأطلاق، بل أشعر بالخجل والحزن» قالت جيني بصدق: «لا أعرف ماذا يحصل لي، ربما هو اليأس، أو شيء من هذا القبيل، والخوف، أشعر انني جبانة،

احياناً وأنا أتساءل ماذا سيحدث لي أي مستقبل ينتظرني».

«هذا مفهوم، ولكن حاولي ان لا تقلقي كثيراً، انت بين أيدي جيدة...».

«انا آسفة لأنني ذكرت تلك الملاحظة عن زواجك من جيرمي لأجل ماله، سأشعر بتحسن لو لا يكلمني أحد على الأطلاق... لا أعرف الأمور تصبح أصعب يوماً بعد يوم».

«لا تقلقي، جيني» اقتربت منها اريكا وقبلتها على جبينها سأتركك الآن لكي تنامي، هل انت متأكدة انك لا تريدين أي شراب؟ حتى الليمون».

هزت جيني رأسها بالنفي، سارت اريكا الى الباب فقالت جيني فجأة: «اعتقد انهم يقولون لك... انني أستطيع ان أمشي لو أردت حقاً انا افعل ذلك».

«لم يقولوا لي الكثير على الأطلاق!» تمتمت اريكا.

«حسناً، لا أستطيع، انت تعرفين، هل تعتقدين انني لم أحاول؟ ولكن هي قالت... أقصد المعالجة الفيزيائية... انك احياناً يجب ان تقبلي...» هل لهذا السبب لم تكن جيني متعاونة وخائفة، ولهذا طردها مات ايضاً لأنها أظهرت إستيائها من حالتها.

«يقولون انني لا أريد ان أمشي، ولكن انا.أريد ذلك هل تصدقينني» أغرورقت عيناها بالدموع.

«بالطبع لا يشعرون بهذه الطريقة يا عزيزتي، الأطباء قالوا انك يجب ان تتخطين الصدمة، وهذا ليس سهل، وربما يأخذ وقت، يجب ان تتخلصي من الحواجز التي تدفعك الى الوراء، وستنجحين، حين تستمتعين بوقتك،

لقد رأيت ذلك يحدث».

«حقاً؟».

«اجل يسمونها ردة فعل هستيرية، وهذا يعني ان هناك خلل عصبي في مكان ما بالجسم، انا أبسط الأمور ربما، ولكن الجميع يقولون انك ستعودين للمشيء مجدداً، كما فعلت من قبل».

«يقولون انني أستطيع ان أفعل ذلك الآن، إذا أردت، ولكن لو انهم فقط يعرفون...».

«وأنت حقاً ستقومين بذلك».

تركتها اريكا بعد لحظات، شعرت بتعاطف تجاه ماثيو فلا بد انه فضل ان يطردها لأنها أحبطت من عزيمة جيني.

دخلت الى غرفتها وأضاءت المصباح، وجلست تفكر للحظات ماذا ستفعل هل تأوي الى الفراش أم تقرأ في إحدى المجلات وهذا ما فعلته حتى طرق جيرمي بابها.

«لقد جئت من قبل، اين انت؟».

«كنت اتحدث مع جيني».

«أوه، هكذا هل قمت بأية محاولة؟».

«أبداً... لم أستطع ان أتوصل مع جيني الى أي شيء، فهي لا تثق بأحد».

«أوه، حسناً يحالفك الحظ غداً» قال جيرمي بهدوء ثم تمدد على سريرها وأضاف: «تعالي وإنضمي الينا».

كان قد أحضر معه قنينة نبيذ، وكأسين.

«إذا كنت تريدين شيء قوي، فها هو هنا».

«انا آسفة، جيرمي ولكن لا أشعر بأرتياح، لا بد انه تغير

الطقس، يبدو انني لن أعتاد عليه».

«ألا يعجبك المكان هنا».

«انه احياناً ساحر، ولكن هناك أشياء... الطقس... صداع وهو يجعلني متوترة، ربما هي الحرارة».

«أوه، بحق السماء...» جلس على السرير وتجهم وجهه.

«انت لم تكوني نفسك منذ ان وصلنا، ريك ماذا هل لك؟ لا أستطيع ان أتعامل مع النساء المزاجيات، فهم لسن من النوع الذي أفضله».

www.elromancia.com

- ١٣ -

اقترب منها أخذ يداعب شعرها، ثم قبلها برقة ولكن ولدهشتها لم تعد تشعر بشيء وهي بين ذراعيه، وضعت يديها حول عنقه كي تتجاوب معه، ولكن لم يتغير شيء، فرفع رأسه وقال: «ريك!».

«اجل؟».

«انا لا اعتقد انك جاهزة لي».

«لا اعتقد انني حاضرة لأحد».

«حسناً، انا أحمق إذا كنت سأقضي الليل محاولاً إقناعك!».

ابتعد عنها فقالت: «لقد خدعتك».

«لا بأس بذلك مع فتاة حمراء الشعر، لقد كنت حساسة منذ مجيئك الى هنا، حتى قبل ذلك ايضاً، على أي حال

سأدعك لكي ترتاحي الآن، أراك لاحقاً».

خرج جيرمي وأغلق الباب خلفه، فتساءلت اريكا الى اين ذهب؟... الى ليليان؟ كلا بالطبع، ربما سيجلس مع مات وغاي يتحدثان على الشرفة.

في غمرة أعمال اليوم التالي لم يتسن لأريكا ان تفكر بما حصل بينها وبين جيرمي: «انا آسف ايتها الفتاة، لقد كنت قاسي ليلة الأمس سأعطيك مزيداً من الوقت لكي تعتادي على الجو».

قبلها بلطف فأبتسمت: «لا تقلقي ريك، سيسير كل شيء على ما يرام لاحقاً».

عاد زوج نيل روبرت، والفرقة الموسيقية كذلك... بالإضافة الى الطهاة اللذين اجتمعوا في المطبخ، حتى مات كان مرتاح.

«ربما وجدت لجيني معالج فيزيائي، الأمر ليس مؤكد ولكن...».

تجنب النظر الى اريكا وهو يحدث نيل، ربما يعتبرها فاشلة بالنسبة لجيني، فهي لم تستطع ان تتوصل الى أي تقدم مع الفتاة المسكينة رغم انها بحاجة الى دعمها... على الأقل هذا ما يفكر به مات...

عند الظهر خرجت اريكا لتتنزه في الحديقة. فوجدت جيني تجلس في زاوية على كرسيها قرب الجدول: «هل انت بخير؟».

«اجل».

«اين صديقك؟».

«لقد ذهب وراء الأفعى».

«ألا يجب ان تبتعدي من هنا؟».

«لا بأس الأفعى... هربت من هذه الطريق» أشارت الى ممر بين الأشجار: «لا بد ان كريغ قتلها الآن».

«كيف تعرفين انها لم تلسعه؟».

«ماذا، كريغ! انه قوي، ويعرف كيف يتعامل مع الأفاعي، لا تقلقي، سيعود خلال لحظات».

«اعتقد انني يجب ان أذهب وأبحث عنه» قالت اريكا برقة وتجاهلت احتجاج جيني: «حسناً، لا تبتعدي كثيراً ولا تسلكي ذاك الممر فهو خطير، هكذا يقول كريغ».

أخذت اريكا تمشي على مهلها، ولكن لم تجد أية إشارة لكريغ فقررت ان تعود، إلا انها سمعت حركة بين الأشجار ثم خرج من بينها رجل طويل القامة، جميل الوجه: «ماذا تفعلين...» قال بعصبية حين رآها.

«هيا ابتعدي بسرعة، لقد كنت ألحق الأفعى».

«أعرف جيني أخبرتني، لا بأس لقد إختفت الأفعى الآن» أضافت: «ولكن ما هذه الحفرة؟».

«كلا... لا شيء انها فقط حفرة في الأرض!».

«أوه، ولكن كيف وصلت الى هنا؟».

نظر اليها بعينان غاضبتان: «هل تصدقين لقد سقطت؟ كنت أبحث عن الأفعى، وفجأة ظهرت هذه الحفرة».

«ولكن كان يمكن ان تلسعك».

«كلا، لا يمكن ان يحصل هذا لي أستطيع ان أتدبر أي شيء!» خافت من كلماته الغامضة ولكنها لم تظهر له

ذلك.

«لقد جئت أرى لماذا تجلس جيني لوحدها في هذا المكان، كنت أتفق المعدات في عاقة التنس».

«حسناً الأفضل ان نعود».

«اجل، ولكن الن تفعل شيء بالنسبة الى تلك الحفرة؟ يمكن ان تكون خطيرة، وكان يمكن ان تكسر رجلك».

«لماذا؟ لا أحد يأتي الى هنا».

«انت جئت الى هنا، اليس كذلك؟».

«حسناً، إذا كنت قلقة سيدتي تستطيعين ان تملىء تلك الحفرة فهي لا تحتاج الى الكثير!».

سار بجانبها فقالت اريكا: «لطف منك ان تهتم بجيني، انا أحاول ان أكون صديقتها، ولكن لا أعتقد انها تثق بي».

لم يعلق على كلماتها، وحين وصلا الى جيني إستأذنت وتركتهما، تساءلت ما إذا كان الخوف الذي ظهر في عيني جيني، يعود الى كريغ أم ماذا؟.

ما بالها أصبحت تشك بالجميع! على أي حال ستبذل جهدها لمساعدة جيني، حتى ولو إضطرت ان تبقى مدة أطول في فاندلين من أجلها.

عادت اريكا الى المنزل، ووقفت تتأمل القاعة للحظات فقد أخليت من كل شيء، السجاد الزهور، الآلات الموسيقية وضعت في مكانها.

«انت تفضلين لو اننا أقمنا الحفلة الراقصة في مكان آخر؟» جاء صوت مات من خلفها، أنتظر حتى صعدت الى

www.elromancia.com

الشرفة فأضاف: «واتر لم تكن لتفضل ذلك، هل تعرفين، لقد كانت عملية للغاية، وأحبت فاندلين بصدق، مكان للأصوات السعيدة هكذا كانت تعتبره، حتى انها ماتت وهي تحمل زهرة في يدها، لقد نال منها المرض، هل عرفت ذلك؟».

«كلا لم أعرف».

«اعتقدت ان نيل ذكرت ذلك».

«هل تعتقد انها قفزت؟».

«أبداً!» جاء صوته غاضباً: «لم تكن جبانة، كلا اعتقد ان توازنها أختل فوقعت وهي ترتب الزهور، ربما هذا إفضل لها، فقد كانت حالتها تزداد سوءاً يوماً بعد يوم، حسناً والآن دعينا من هذه الأحاديث، فطالما انا هنا ستستمر الحفلات الراقصة والموسيقى في فاندلين، هيا تعالي وتعرفي على ضيوفنا».

بدى الضيوف يتوافدون طوال اليوم، صعدت اريكا لتقنع جيني بأن تنزل وتتعرف عليهم، ولكنها رفضت: «انا سعيدة هنا في غرفتي، شكراً لأنك جئت، ولا . لا أريد ان أتعرف على أحد».

علقت اريكا البلوزة الزهرية في خزانة جيني: «فقط في حال غيرت رأيك وفكرت ان ترتديها غداً».

بقيت في غرفتها طوال اليوم، بينما فاندلين تعج بالضيوف.

إرتدتت ثيابها للحفلة الراقصة وخلعت الخاتم الغجري من يدها ووضعته في الدولاب، فقد حان الوقت لتتخلص

من الخرافات.

بدت جذابة للغاية في فستانها الأخضر الذي أشترته ولم تعرف انها سترتديه في مناسبة كهذه.

طرق جيرمي على بابها ودخل: «انت حقاً ساحرة، ريك . . . هل تعرفين احياناً أتمنى لو انك مليئة بالعاطفة و . . .».

«لقد خيبت أملك جيرمي اليس كذلك؟».

«كلا، لم تفعلي ليس بعد» أمسك بذراعها وقال: «نحن ضيوف الشرف، ما رأيك بذلك؟».

«لقد أخبرتني جيني، أشعر بالمديح».

«فاندلين هي المشرقة اليوم بوجودك، فأنا ضيف قديم العهد . . ولكن انت ضيفة الشرف الحقيقية».

في غرفة الطعام وجدت اريكا نفسها بعيدة عن جيرمي، جلست بين غاي وشاب أخر سُر برفقتها كثيراً.

لعبت ليليان دور المضيفة بأتقان على رأس الطاولة، ومات على الرأس الآخر.

كان مات الليلة جذاب جداً وحيوي ببذلته الداكنة التقت عيناهما فإبتسم لها، وشعرت بقلبها يقفز من مكانه، وأخذت تقول لنفسها هذا مائيو كروسين! تذكري ذلك، ابتسمت له ببرود وحاولت ان تتجاهله، وربما لهذا السبب لم يرقص.

كانت اريكا ترقص مع جيرمي حين خرجت جيني.

«أوه، اللعنة!» تمتم جيرمي لأنه تعثر بسبب خطواتها اللا متوازنة.

ارتدت البلوزة الزهرية، وجلست على كرسيها تتفرج: «يبدو انك تحققين تقدماً اكثر مما تعتقدين» قال جيرمي وهو يرى نظراتها.

«كلا، جيني لم تتجاوب معي... اعتقد ان نيل هي التي حققت هذه المعجزة!».

«لا تقللي من قدر نفسك، ريك فأنت لست مقنعة ذلك».

ذهب معها لكي تتحدث الى جيني، فوجدت نيل وروبرت بجانبها ايضاً: «تبدين ساحرة» قالت جيني لأريكا.

«اليس كذلك؟» سأل جيرمي وهو يضع يديه حول خصرها.

«أحب ان أقول لك انني من أختار الثوب، ولكن الشرف يمنعني».

لمعت عينا جيني وقالت: «هل هو حقاً يختار لك الملابس».

«كلا، ولكنه يفرح حين يراني أرتدي شيء يتناسب مع لون شعري».

«لدي ذوق رفيع» ابتسم جيرمي لجيني: «أستطيع ان أقول كذلك، ان الألوان تناسبك تماماً الآن!».

علا الأحمرار وجنتا جيني فضحكت نيل: «انا اوافق معك، أتمنى لو أجد لوناً يناسبني تماماً».

«جربي الأحمر!» قال زوجها مداعباً، فضحك الجميع وكذلك جيني.

جاء غاي وإستأذن ليرقص مع اريكا فقال جيرمي:

«حسناً، فأنا أريد ان أتحدث مع جيني... لقد قالوا لي انك تعزفين على الغيتار، هل هذا نوع الموسيقى المفضل لديك؟».

«ليس تماماً».

«ولكن لما لا؟».

سار غاي وهو يمسك بذراع اريكا فسمعت جيني تشرح لجيرمي عن نوع الموسيقى المفضل لديها.

حين أخذا إستراحة قصيرة من الرقص قال غاي: «هل يجب ان نزعجهم؟» أشار الى المكان حيث يجلس جيرمي وجيني.

«لا أعتقد ذلك» ابتعدت عنهما لتأخذ شراباً منعشاً، وفكرت ان هناك أشياء في شخصية جيرمي تجهلها هي.

بعد لحظات طلبت من نيل ان تعيدها الى غرفتها ولكن قبل ان تخرج سألها مات: «هل تستمتعين بوقتك جيني؟».

«اجل شكراً لك».

«انتم جميعاً لطفاء» تمتمت جيني.

«شكراً لك، هل تريدين ان يأخذك أحدنا الى غرفتك؟».

«انا سأفعل ذلك» قال جيرمي بسرعة، فرفع مات عيناه بدهشة ثم أدار وجهه: «إذن جيني تتمتع بالحفلة اليوم».

«شكراً لجيرمي».

«اجل» تمتم مات بهدوء، ثم دعاها أحدهم لترقص معه، فإستأذنت منه، ولم تراه حتى أصبحت الحفلة على وشك الأنتهاء وقررت اريكا ان تأوي الى الفراش، ولكنها

فكـرت ان تبحث عن جيـرمي، وتشكـره على مـا فـعله لجيني.

كان مات يقف على الشرفة ويسند ظهره الى الحائط.

«لقد كانت حفلة رائعـة حقاً، ولكن انـا لم أعد أحتمـل أكثر».

ضحك مات وقال: «انت لست الوحيـدة، وها انـا أقف على الشرفة لبعض الوقت» ابتسم لها ثم أضاف: «كل هذا التشويق والحماس وضيـف الشرف بقي غير ملموس».

«هـذا غيـر صحيـح» قـالت بحـدة: «لقـد تمتعت بكـل لحظة».

«ليس هذا ما قصدته» لوح بيده الى الحديقة حيث خرج معظم الضيوف معتمدين بعض السرية.

«لماذا لست هناك؟» سألها مات.

«لا أشعر انني اريد ذلك... هل تقتـرح ان أرتمي على أول شريك وآخذه الى الحديقة حيث الزهور الخلابة».

«كلا، انا لا أقول، ولكن أريد ان أريـك شيء... هذا إذا كنت تثقين بي».

قـالت اريكـا بهـدوء: «هـذا يعتمـد على مـا تـريـد ان تريني».

«صديقة واتر».

نظرت اليه بتعجب: «لم أعـرف ان لواتـر صديقـة، اين هي؟».

«ليست بعيـدة من هنـا» قبـل ان تستـطيـع الأحتجـاج، أخـذها الى الحـديقة: «انت لا تضعين سحـرك المحـظوظ

الليلة؟ هل تعتقدين ان ذلك حكيم؟».

كم يعرف مات عن الخاتم؟ تساءلت اريكا، لم يقل أيـة كلمة عن ذلك، وهي بدوره لن تخبره، سارا بصمت خلال حديقة الزهور حتى وصلا الى منزل صغير، فتح مات الباب وأدخل اريكا أمامه... فأندهشت وهي ترى الأواني المليئة بالزهور واالنبات في كل مكان.

«لقـد كانت زهـور واتـر المفضلة!» وقف مـات يتـأملهـا للحـظات فـأرتجفت وبـدى قلبهـا يـدق بسـرعـة فقـالت: «الياسمين!».

«وغيـرها... فقـد كـانت تحب الأشيـاء الجميلة، هـل تدركين الآن انها لم تتركنا، ستبقى دائماً جزء من فاندلين، فكرت بأنك ربما تريدين ان تعرفي».

«انها جميلة، أتمنى لو كنت أعرف واتر».

«لا أعرف ما كانت ستفعل بك».

«ولكن لماذا؟» سألت بدهشة.

«انت لا تعطين الكثير، اليس كذلك اريكـا؟». ارتاحت حين فتح الباب وخرجا.

«يجب ان تـأتي وترينهـا في ضوء النهـار، فلدي شعـور انك انت والسيدة واتر لديكما شيء مشترك، وأنا متأكد ان هنـاك جـانب من واتـر لم تجعـل الجميـع يعـرفـه، تعـالي وأنظري».

قـادها الى فسحـة صغيرة بجـانب المنزل: «انهـا زهـور العاطفة، لقـد كانت أشياء خاصة بالنسبة لها».

عـادا الى المنزل بصمت وحين وصـلا الى الشجرة التي

www.elromancia.com

تذكرها بالمرأة الغجرية وجذا فتاة وشاب يتعانقان فقال مات: «ألا تودين لو تفعلين مثلهما؟».

«كلا» قالت بسرعة، فإقترب منها وأدار وجهها اليه: «اعتقد انك كاذبة» أخذها بين ذراعيه وراح يقبلها فعرفت انها لم تعد تستطيع ان تكذب عليه اكثر، أشياء كثيرة تشدها اليه، هل هو الحب؟ لا لا يمكن! هي تحب ماثيو كروسين.

«ما زلت اعتقد انك تكذبين!» تمتم مجدداً ثم قربها منه وقبلها برقة فرفعت يديها ووضعتها حول عنقه، فجأة ابتعدت عنه وقالت: «كيف استطعت ان تفعل ذلك؟».

«لماذا؟ هل انت ملك لشقيقي؟».

«هذا شيء سخيف، انا لست ملك لأحد».

«إذن لماذا الأحتجاج؟ لا يمكن ان تتجاهلي ما يحدث بيننا».

«ما يحدث بيننا ليس سوى... إنجذاب».

«حقاً هل هكذا هو الأمر؟ إذن هيا أركضي الى غرفتك وأحضني وسادتك بقية عمرك».

ترقرقت الدموع في عيناها وركضت الى المنزل، ثم دخلت غرفتها وإرتمت على سريرها.

استيقظت في الصباح على صوت عزف بعيد، لا يمكن ان تكون جيني! تمتمت اريكا بدهشة.

خرجت الى غرفة جيني فوجدتها تعزف لنيل وجيرمي: «أوه لا تتوقفي ارجوك، لقد جئت لأستمع» حثها جيرمي: «هيا تابعي!».

حين انتهت، سمعت صوتاً من الشرفة، فأبعدت الغيتار: «انه كريغ! لقد تأخرت على التمارين، سيغضب الآن».

«ولماذا يغضب لا يحق له ذلك؟».

«ألا ترى انه يخصص لي وقته... لا يجب ان أجعله ينتظر».

«حسناً، سآخذك انا».

«كلا لا أستطيع ان أجرح شعوره!» تمتمت جيني وسارت الى الشرفة فقال لنيل: «ما الذي يريده هذا الشاب كي يكدر الفتاة هكذا!».

«انه يساعدها، ولكن لا أعرف ما الذي حدث له اليوم... حسناً لما لا تسبحان انت واريكا قبل الغداء؟».

«انت على حق... إذهبي وأحضري البيكيني!».

بقيت اريكا تسبح حتى أنضم اليهما مات، بعد ان أنهى حديثه مع ليليان، اقترب منها وقال: «يجب ان تمضي وقتاً طويلاً في السباحة يا فتاتي فيجب ان تعتادي على الطقس».

«هذا ما أحاول ان أفعله، فأنا قادرة على الأهتمام بنفسي».

«انا مندهش لسماع ذلك!».

انضم اليهما جيرمي وقال: «ما رأيك لو نتسابق؟ الى نهاية البركة».

«آسف، لقد رأيت كريغ يأخذ جيني وأفضل ان أذهب وأعرف ماذا سيفعل فهو يحمل مجرفة».

«أوه، يا للسماء، أخشى انه خطأي».

«حقاً؟».

«هناك حفرة بين الأشجار، كريغ سقط فيها... فأقترحت عليه ان يملأها، لقد ذهبت الى هناك لأنني رأيت جيني لوحدها وقالت ان كريغ يلحق أفعى، انا آسفة حقاً!».

«لا بأس!» تمتم مات بهدوء.

خلال العشاء حين ذكر عن المعالجة الفيزيائية بالنسبة لجيني تجهم وجه جيرمي وقال: «حسناً، لقد كنت أريد ان أحدثك عن ذلك، فكرت ان آخذ جيني برفقتي حين أرحل بعد أذنك بالطبع، اعتقد انها بحاجة الآن الى عناية طبية في مستشفى جيد».

«حقاً؟».

«ربما ما يقوله جيرمي صحيح».

«هل ناقشت هذا الأمر مع أحد آخر».

«مع جيني، بالطبع».

«وهي موافقة؟».

«اجل، ولم أكن لأقول شيء لولا ذلك، فهي بحاجة الى فريق عمل طبي...».

«ولكن جيني حصلت على عناية طبية...».

«أعرف ذلك» قاطعه جيرمي.

«فقط لأن معالجة لم تكن تستحق عملها فهذا لا يعني...».

«لقد طردتها».

«اجل، ولكن لي أسبابي».

«انا لا انتقد ما فعلته للفتاة ولكن لم نحصل على أية نتيجة».

«ليس بعد».

«يجب ان نفعل كما أقول لك... فهذا أفضل لجيني» ها هو جيرمي يتحدث عن الفتاة وكأنها حبيبته بعد جلسة قصيرة معها، يبدو انه نسيها بسرعة.

خرج جيرمي فقال مات: «لا تبدين متأثرة؟».

«وهل يجب ان أكون كذلك؟».

«لقد خسرت للتو حبيباً، ايتها السيدة ذات الشعر الأحمر».

«لا تنتظر مني ان أذرف الدموع... فربما تتحول الى حجر بانتظار أم انك حجر لتوك».

«انت من يجب ان يعرف».

«انا لم ار شيء...» كذبت اريكا فأقترب منها.

«سأرد على هذا التحدي لاحقاً!» لمس وجهها برقة ثم قبلها بهدوء: «والآن يجب ان أترك، ليلان ستكون برفقتك خلال لحظات».

خرج بعد لحظات فجلست على الأريكة، لا تصدق ما يحصل لها.

جاءت ليليان وسألتها بعصبية: «لا أجد مات أو غاي في اي مكان، حتى جيرمي إختفى، وتلك الطفلة تعزف على الغيتار مجدداً، فتوقعت ان يكون هنا، ألا تأبهين هو يمضي الوقت برفقتها بدلاً من ان يكون معك».

«جيني ليست طفلة!».

«ألا يصبح الأمر هكذا أسوأ».

«انا لا أمانع».

«أوه، ولا تعترضين؟ لا بد ان هذا كرم منك، سأعترض حقاً لو كنت مكانك... أوه يبدو اننا لوحدنا لو أعرف اين هو مات فقط!» غيرت الموضوع وكأن ما تسمعه من اريكا لم يكن ليسعدها.

«هل انت متأكدة انك لا تعرفين مكانه؟».

«قال ان هناك شيء ما يجب ان ينهيه، هذا كل شيء».

في اليوم التالي نزلت الى الحديقة لتتنزه فلحق بها جيرمي: «ريك، أريد ان أكلمك، أشعر انني أخطأت بإحضارك الى هنا...».

«لا تفكر بذلك».

ابتسم وقال: «هل هذا يعني انك لست محطمة القلب؟».

«ما أقوله انك إذا كنت حقاً تهتم بجيني... فلا تدع صداقتنا تقف في طريقك» ابتسمت بدورها.

«لا أعرف ماذا حدث لي، ريك ولكن فجأة أصبحت جيني هامة جداً بالنسبة لي، يجب ان تمشي مجدداً اليس كذلك؟».

«الأطباء وافقوا على ذلك، وبمساعدتك بالطبع ستمشي!».

«أوه... انت حقاً رائعة».

«كما قلت لك جيرمي إذا كنت تحبها فأبذل جهدك في سبيلها، على أي حال، نحن الأثنان كنا سنرتكب خطأ فادحاً لو تابعنا علاقتنا!».

عند المساء جاء مات فقال انتم مدعوون الى منزل روبرت زوج نيل.

«ولكن اين غاي وجيني؟».

«لقد أخذها لمعاينة طبية أخيرة، فجيني مسؤوليتنا ما دامت في فاندلين، وبعد ذلك الأمر يعود لك، وعلى أي حال فلن يضير غاي ان يتحمل بعض المسؤولية... لمجرد التغيير».

«انا لا أريد ان أذهب!» قالت اريكا فأعترضت ليليان: «أوه، بالطبع تستطيعين فعلى الأقل سيرتاح الرجال منا لبعض الوقت».

ذهبا سيراً على الأقدام فلم يكن منزل روبرت يبتعد كثيراً فجأة توقفت اريكا فقالت ليليان: «ماذا هناك؟».

«اعتقد انني سأعود الى غرفتي وأرتاح».

«كلا، لن تفعلي، لقد وعدت مات ان آخذك الى منزل نيل ولا يمكن...».

«لا تستطيعين ان تجبريني».

«انا لا أجبرك... ولكن على الأقل يجب ان تسهلي عليه الأمور انت وجيرمي... انت حقاً تحبين ان تخلقي المشاكل، لو كنت مكان مات لأرسلتك الى حيث جئت».

«ولكنك لست مات، اليس كذلك؟».

«يجب ان أقول لك انني ومات تحدثنا هذا الصباح...

وسأصبح ملكه الى الأبد وهكذا أتخلص من جميع الفتيات اللواتي يحمّن حوله. . . ولا بد ان خيبة الأمل ستصيب بعضهن. . . ».

«أوه. . . يجب ان أهنئك على ذلك».

«عرفت انك ستفهمين!».

إذن سيتزوجان! مات وليليان.

تابعا السير حتى وصلا الى منزل روبرت الذي كان يعمل في الحديقة: «أوه، لا تتوقف لم نأتي لنقاطعك» قالت اريكا بسرعة.

دخلا الى المطبخ فقال روبرت لنيل: «نحن نشم رائحة حريق!».

أخذ الجميع يضحك، وضحكت نيل بدورها وهي ترحب بهم.

«متى ستصل مدبرة المنزل الجديدة؟» سألت ليليان.

سيحضرها مات غداً، اعتقد انني يجب ان أذهب برفقته لكي أرى المرأة، وألا فلا فائدة من إحضارها الى هنا، فأنا بالطبع لا أنوي ان أعمل مع شخص لا يجيد عمله».

حدق روبرت بزوجته للحظات ثم نظر الى اريكا فتابعت ليليان: «قلت لأريكا انني ومات تحدثنا هذا الصباح، وسنقوم ببعض الترتيبات بالنسبة لفاندلين» التفتت الى نيل: «ولن يكون هناك أية حاجة لكي نطلب خدماتك في المستقبل».

«بالطبع إذا كنت تنوين ان تصرفي مدبرات المنزل قبل ان تطأ قدمهم أرض المطبخ».

«هل هذا يعني انك ومات حددتما يوم الزفاف، أو أي شيء مشوق من هذا القبيل؟» سألت نيل.

«لم نحدد موعد، فنحن نؤجل ذلك بضعة أسابيع» قالت ليليان فتنهد روبرت بإنزعاج، قالت نيل ان وقت الشاي قد حان، نظرت الى اريكا: «لا تدخلي معي إذا لا تريدين ذلك».

دخلت الى المطبخ برفقة نيل التي سألت: هل صرح مات بأي إعلان رسمي؟».

هزت رأسها بالنفي: «لم يجلس كثيراً، فقط أعطى أوامر لكي نأتي ونراك، بالطبع نحن نقدر الدعوة».

«لم أفكر ان ذلك سيحدث أبداً، ان تخرج ليليان مخالبها على مات».

«تعتقدين ان ليليان هي التي تفعل ذلك؟».

«أوه، بدون شك، فقد كان هناك أشاعات منذ ان وصلت الى فاندلين انها تريد ماثيو، ولكنه من النوع الذي لا يظهر مشاعره بسهولة، وربما لهذا السبب يعتبرونه يوافق علي ليليان».

«ربما».

«لما لا، انت لست متأثرة؟».

«ولماذا أفعل».

ضحكت نيل: «لأنني إمرأة تلاحظ كل شيء، وأنا قررت انك انت وماثيو مناسبان لبعض تماماً، هذا ليس غباء اليس كذلك؟».

«انت قررت؟».

«لقد أردت دائماً لمات ان يحصل على شيء خاص... فهو من يتحمل المسؤولية عن الجميع في كل شيء! وحين جئت انت برفقة جيرمي عرفت ان خططي لن تنجح... على أي حال طالما لن تتأذي!».

«كلا انا لا أهتم حتى ولو تزوج مات ليليان غداً» كيف تستطيع ان تقول شيء كهذا، فهذه الكذبة التي تقولها لا تنطبق على نفسها... بالطبع تهتم له... ترقرقت الدموع في عيناها.

مات كروسين آخر شخص تختاره لتقع في حبه، ولكن ماذا ينفع الآن!.

«هل تمانعين بأخذ الصينية؟».

«كلا، هذا من دواعي سروري!» خرجت اريكا الى الشرفة وبعد لحظات قالت نيل وهي تجلس معهن: «أتساءل إن كان غاي قد أعاد جيني، فهي حقاً لا تترك لوحدها».

«حسناً، انا سأذهب لأراها» قالت اريكا ثم نزلت بسرعة وسارت في الممر المؤدي الى المنزل وحين وصلت لم تجد أي أثر لسيارة غاي، فركضت الى الداخل وبدأت تبحث دون ان تجد أحد.

دخلت الى المطبخ وفجأة سمعت صوتاً، اقتربت فعرفت انه صادر من الباب السري حيث توضع الخمرة، حملت خشبة صغيرة وبدأت تطرق حين فشلت في فتح الباب».

«افتحي الباب، بحق السماء» سمعت جيرمي يقول:

«يجب ان تدفع من الأسفل».

بدأت هي تدفع بكل قوتها وهو يساعدها من الداخل: «حسناً فتاة ذكية، دفعة أخرى، هي ريك».

حين فتحت الباب قال جيرمي بسرعة: «مات أرسلني الى هنا لكي اتفقد النبيذ».

«ولكنه كان مقفل».

«تقصدين، ان أحدهم أرادني ان أبقى هنا؟ ولماذا بحق الجحيم؟» صمت للحظات ثم قالت: «جيني! ماذا حدث لجيني؟».

«جيني لم تعود وكذلك غاي».

«إذا كنت قد حبست هنا، فلا بد ان ذلك له علاقة بجيني، انا متأكد».

«هل تقول ان مات خطط لكي يبعدها...؟».

«... بينما انا هنا ولا أستطيع ان أمنعه».

«كلا!» صرخت اريكا.

«ولكن مهما يكن يجب ان نساعد جيني».

«كيف؟».

«سألتقي غاي وجيني حين يصلان».

«ولكن ألا يمكن ان يكون أحد غيره؟».

«إذا كان الأمر كما تقولين، فأين مات؟... أوه يا إلهي لا أي شخص ولكن ليس مات... فهو لا يمكن ان يذنب».

«حسناً، إذهبي وإبحثي عنه مجدداً، ريك إذا كنت تريدين المساعدة».

«حسناً».

ركضت الى الخارج وفكرت ان تذهب الى حديقة واتر فتحت الباب ودخلت ولكن فجأة وضعت يد على فمها، التفتت لتجد مات.

«هدوء، بحق السماء، هناك من يتبعك» عندها دخل كريغ فضربه مات على رأسه، ثم أخذا يتعاركان لبعض الوقت حتى جاء جيرمي وساعده.

«هل انت بخير، ريك؟».

«اجل».

«انا آسف ايها الرجل!» قال جيرمي لمات.

«لقد اعتقدت انك تبحث عن جيني».

«غاي وجيني وصلا بعد ان ذهبت انت، أخبرتهم ما حدث... على الأقل ما اعتقدت انه يحدث...» ابتسم لشقيقه جيرمي وأضاف: «فقالت جيني يجب ان تعثر على كريغ، فهو من يثير القلق».

«ولكن لماذا يفعل ذلك؟» تساءلت اريكا.

«انها قصة طويلة، وتحتاج الى أجوبة من جيني».

«انها بحاجة الى الراحة والهدوء!» قال جيرمي.

«اجل، ولكن قول الحقيقة لن يرهقها!».

حين دخلوا الى المنزل أمسك مات بيدها بلطف: «إذهبي وأرتاحي قليلاً ثم أنضمي الينا، هل انت بخير؟».

«لماذا لحق بي كريغ؟ هل كنت بخطر أم انني تصرفت بغباء؟».

«فقط أراد ان يرعبك، على ما يبدو» لمس كتفها وأدارها

اليه إلا ان وصول ليليان ونيك قاطعه.

«ماذا حدث؟ لقد إلتقينا جيرمي وأخبرنا بعض الأشياء...».

إقتربت من مات وأضافت: «كان يجب ان تحذر، ففاندلين لا تتحمل ان تتورط في مشاكل الأخرين... انت هام جداً».

وجهت الى اريكا نظرة وكأنها تقول بأنها وراء المشاكل التي تحدث لمات.

«حسناً... أرجو المعذرة فأنا مرهقة وأريد ان أرتاح» اقترب منها مات ولمس شعرها برقة: «أرجو ان تكوني بخير، يا حبيبتي!».

نزلت اريكا بعد فترة من تمددها على سريرها وهي تفكر بمات وكلماته الرقيقة: «هي إذهبي واسألي ما تريدين!» قالت نيل بسرعة: «انهم جميعاً في غرفة الجلوس، بإستثناء جيني، انها ترتاح في غرفتها».

دخلت اريكا فناولها مات شراباً منعشاً، وجهت له إبتسامة ساحرة، فأبتسم لها بدوره، كان غاي وجيرمي يجلسان على الأريكة في حين جلست ليليان لوحدها.

«أخبرنا، يا عزيزي فأنا لا أفهم أية كلمة بينما الجميع يتحدث على حدة».

«الأمر بسيط، وأعتقد انه كان يجب ان نعرف شاب مثل كريغ واثق من نفسه، وطموح للغاية، لا يتعاطف مع أحد، ليس لدرجة ان يتخلى عن عمله، لكي يقوم بأعمال سخيفة حول المنزل، عندها أصبحت أشك، شكراً لأريكا...

هي من سألني الى أي حد أعرف عن كريغ، وأدركت انني لا أعرف شيء، انا عادة لا أتدخل بحياة العمال لديّ وروبرت كذلك، لهذا لم يعرف أحدنا انه بينما كريغ يجرب حظه في الراديو تعرف على جيني، وجدها تغني في أحد الفنادق، وأقنعها على ان تأتي معه الى فاندلين حين ينتهي عقدها، كانت في طريقها ذاك اليوم، حين أقلها غاي وحصل ذاك الحادث» نظر الى أخيه الأصغر وأضاف: «الإثنان سقطا عن الحصان، ولكن غاي هو الذي تأذى، في حين لم تتعرض جيني لأي أذى، فقط بعض الخدوش».

شحب وجه غاي: «نحن... انا كان يجب ان أهتم اكثر حين قال غاي انه رأى جيني تمشي قبل ان يفقد وعيه، اعتقدت انه يتخيل، ولكني كنت مخطأ، جيني حقاً مشت».

وضع الجميع كؤوسهم على الطاولة، وتابعوا الأصغاء الى مات بإهتمام: «حين وجدت ان غاي فاقد الوعي، ركضت لتطلب المساعدة حين سمعت حوافر حصان قادمة، كان كريغ في أقصى سرعته لأنه تأخر على موعده مع جيني، فركضت هي خلف الأشجار فحاول ان يوقف حصانه كي لا تتأذى!».

«هكذا أصبت إذن!».

«اجل هكذا».

«نحن لا ندين لك بأعتذار» قال مات لغاي.

«لا تتأثر انا حقاً ممتن لك...».

«وهكذا أخترع كريغ القصة عن مسؤولية غاي، لأنه كان متأكد ان إصابة الرأس ستفقده ذاكرته، وينسى ما حدث، ولكن الى ماذا كان يخطط؟ ان يتزوج جيني؟».

«على الأرجح».

«ولكن لماذا حجزني تحت الأرض اليوم؟».

«انت أفسدت خططه حين قلت بأنك ستأخذ جيني... ربما أراد ان يؤذيك جسدياً، وأنت في ذلك المكان».

«ولكن كيف يفعل ذلك والباب مقفل».

«لقدكان ذلك فقط للحظات، ولكن عودة ريك بسرعة أنقذتك فهو خطط لأن يقتلك، ويجعل الأمر يبدو كحادث بطريقة ما».

«انها أفضل قصة سمعتها حتى الآن، ولا أستطيع ان أنشر كلمة واحدة منها؟» قال جيرمي.

«كلا، لا تستطيع!» قال مات بهدوء: «حسناً، فأنا لا أنوي ذلك، وأنت تعرف انني لن أسبب لجيني أي ألم».

تنهد مات وقال: «هل هناك مزيد من الأسئلة؟».

«اجل، ولكن ليس الآن... شكراً لك على أي حال، لقد سببت لك الكثير من المشاكل».

«انت شاب وستتعلم، شكراً للسماء ان كل شيء إنتهى الآن».

«اجل، وها نحن أحياء!» قال جيرمي مداعباً: «انا آسف حقاً بشأن جيني، ولكني ما زلت مصر على أخذها حين تنتهي زيارتنا انا وريك».

«لن اجادل بذلك».

«حسناً... انا أريد ان أتحدث الى جيني!» خرجت اريكا قبل ان يتسنى لأحد ان يعترضها.

كانت جيني في غرفتها والغيتار بجانب السرير: «لقد حاولت ان أعزف ولكني لم أستطع، انا لا أستحق ان أقوم بذلك على أي حال».

«بل ستفعلين».

«ألا تكرهينني؟ فكرت ان الجميع يفعل ذلك» إمتلأت عيناها بالدموع: «أشعر بالخجل، الجميع كانوا لطفاء معي وأنا خدعتهم...».

«لست انت بل كريغ».

«كان يجب ان أقاوم... حاولت قدر الأمكان ولكنه أقنعني...».

«لا بأس يا عزيزتي... ستصبحين بأفضل حال».

«ريك... كيف ماتت السيدة واتر؟ هل كان حادث؟ ماذا يقول مات؟».

«يقول انه حادث، وهكذا الجميع!».

«هل كنت تعتقدين ان كريغ يمكن ان يكون من دفعها؟».

«لا أعرف بماذا أفكر... ذهب لبعض الوقت، حين وجدناها».

«اجل فقد ذهب ليطلب المساعدة للسيدة واتر».

«لقد كنت حمقاء... الأمر صعب حين تفقدين ثقتك بأحدهم!».

دخل جيرمي الى غرفة جيني ثم حمل الغيتار وناولها

إياه، فخرجت اريكا بعد ان طبعت قبلة على جبين الفتاة.

إذن هكذا هو الأمر، بداية جديدة لجيرمي وجيني، بداية جديدة لكريغ في مكان بعيد، وكذلك... ليليان ومات ايضاً، حتى غاي تحرر من الشعور بالذنب، الخاسر الوحيد هي!.

نزلت الى القاعة فوجدت مات: «هل تحبين ان نقوم بنزهة؟».

«اين ليليان؟».

«انا حقاً لا أعرف، هل يجب ذلك؟ لماذا السؤال عن ليليان؟».

«انا فهمت انك وهي... ليليان قالت ان هناك ترتيبات أخرى ستقوم بها وهي من سيدير فاندلين».

«هكذا سيكون الأمر، فرغبة والدي ان تبقى ليليان هنا حتى تتزوج، أو تقرر ان تعيش في مكان آخر، سيبقى هذا منزلها الى ذلك الحين!».

نظرت اليه اريكا وكأنها لا تصدق: «المرأة التي سأتزوج ستصبح شيء أهم من فاندلين!».

«أوه».

كانت عيناه تشعان ببريق ثم تراه اريكا سابقاً فتح يديه فأرتمت بسرعة بين أحضانه.

«ألا يجب ان نذهب الى منزل نيل، فنحن مدعوان الى هناك!» قالت اريكا برقة.

«ليس الآن...!» سارت بجانبه الى حوض السباحة فقال: «هل هذا المكان مناسب لرجل يريد ان يعترف لشابة

www.elromancia.com

تملك شعر أحمر؟».

«هذا يعود الى الأعترافات... من أي نوع؟».

«انا أعرض عليك...».

«انت تريد ان تمتع نفسك، اليس كذلك!» قالت اريكا وهي تضحك فضمها الى صدره وقبلها بحرارة.

«من يصدق ان ماثيو كروسين هو الذي يتحدث الآن... أنت لم تكن تريدني في فاندلين!».

«اجل هذا صحيح، كصديقة لجيرمي، أردتك لنفسي وبت اتصرف كالمجنون في سبيل الحصول عليك».

«أوه... مات!».

«احبك، أريدك... وسأهتم بك بقية حياتي...».

«وتجعلني أتأقلم مع جو فاندلين!».

«أبداً».

«هل تمانع بالعيش خارج فاندلين؟».

«كلا، انا مسرور حقاً، فهناك أشياء كثيرة حدثت هنا».

داعب أنفها بلطف: «بعضها رائع!».

«لم تجيبي على عرضي بعد...».

«قالوا ان ماثيو كروسين يحصل دائماً على ما يريد».

«ليست دائماً، السماء تعلم، هذا هو الشيء الذي أردته حتى الموت».

«إذن اعتقد انك يجب ان تحصل عليه» تردد للحظات فوضعت يديها حول عنقه: «اجل... اجل! ألا ترى انني لا أستطيع ان أبتعد عنك ولو للحظة واحدة، انا أحبك مات!».

حملها الى المنزل مجدداً، فقد كان الجميع في الخارج، أخذ يقبلها بحرارة: «حسناً، الأفضل ان نترك شيء لليلة زفافنا، علينا ان ننتظر بضعة أيام».

«بضعة أيام!».

«اجل فلا أستطيع ان انتظر اكثر، سأشتري لك خاتم لليد الثانية غداً» قال وهو يقبل يدها: «وهكذا ستصبحين كالغجر تماماً!».

يوماً ما ستخبره عن الغجرية وما حصل معها، ولكن اليوم وغداً لهما فقط ولحبهما.

«هل تهتم لخاتمي، كما تهتم لذلك الخاتم؟».

«حتى اكثر!».

«أوه، مات كم أحبك!».

«حبيبتي، ايتها الشابة ذات الشعر الأحمر، سأظل أحبك الى الأبد...».

www.elramancia.com